الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم

د. شرف الدين علي الراجحي
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٨٩

دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتير - الإسكندرية

الفـاءات فى النحـو العربى
والقرآن الكريم

اللغات في النحو العربي
والقرآن الكريم

تأليف
د. شرف الدين علي الراجحي
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٨٩

دار المعرفة الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

نشأ النحو العربى أول مانشأ لخدمة علوم القرآن الكريم والحديث الشريف وظل ينمو ويطرد بتطور العلوم الإسلامية ومناهجها .

وهذا البحث يصدر عن منهج تراثى خالص ميدانه الربط بين النحو العربى ومصطلحاته وما ورد فى التنزيل الحكيم من آيات بينات تتجلى فيها الإعجاز اللغوى .

ومن البدهى أننا لا نخضع القرآن الكريم لآراء النحاة ولكن نخضع النحو لفهم النص القرآنى المعجز بقدر طاقتنا البشرية ورد العلم إلى الحق تعالى فالله أعلم بأسرار كتابه .

لقد اهتم النحاة بدراسة حروف المعانى والمبانى فى مراحل مبكرة فقد أتعبت (الهمزة) (أبا عمرو بن العلاء) وأتعبت تلميذه (الخليل بن أحمد) ولذلك حينما ألف معجم (العين) لم يبدأ بالهمزة «لأنها لااستقرار لها» وأنها أتعبت كل من تصدى لها واختار البدء (بالعين) لأنها من أقصى الحروف مدخلا فى جهاز النطق . وعندما كان الفراء يتحدث عن (حتى) فى كتابه (معانى القرآن) كتب فيه ست صفحات ولذلك يروى عنه أنه قال « أموت وفى نفسى شيء من حتى » [1] .

ثم جاء الرمانى المتوفى عام ٣٨٤ هـ وخص الحروف بالتأليف فى كتابه

---

١) الفراء : معانى القرآن حـ ٣ ص ١٢٧

(معاني الحروف) ولكنه لم يستقص ولم يفصل، وتلاه الهروي المتوفى عام ٤١٥ هـ في كتابه (الأزهية في علم الحروف) ولكنه كان يصدر عن منهج يرتبط ببعض النحاة . ثم جاء (المالقي) المتوفى عام ٧٠٢ هـ وألف رصف المباني في شرح حروف المعاني ورتبه على حروف المعجم .

وتبعه (المرادي) المتوفى عام ٧٤٩ هـ وألف (الجنى الداني في حروف المعاني) وقسم كتابه إلى أبواب كل باب بحسب عدد الحروف .

أما كتاب (المغني) لابن هشام المتوفى عام ٧٦١ هـ فيمثل منهجا خاصا في الدراسة النحوية فقد قسم كتابه إلى قسمين كبيرين جعل الأول للمفردات والثاني للجمل وأشباه الجمل وختم الكتاب بذكر أحكام يكثر دورها ويقبح للمعرب جهلها والتحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها .

أما كتاب (اللامات) للزجاجي المتوفى عام ٣٧٧ هـ فيمثل منهجا متميزا في الدرس النحوي فقد خص حرفا واحدا بالتأليف وعرض لإحدى وثلاثين لاما ولكنه لم يقسم اللام على أساس العمل أو المعنى فجاء في ذكره خلط كثير بين اللام التي هي صوت هجائي واللام التي هي حرف مبنى أو معنى وأغفل الظواهر الصوتية إلا ظاهرة الادغام فقد ذكر طرفاً منها .

ولقد حاولت تقليد الزجاجي في كتابه (اللامات) فأسميت بحثي هذا (الفاءات) حاولت أن أتتبع فيه دلالة الفاء في النحو العربي وشواهد ذلك في آيات التنزيل العزيز وتحدثت عن الفاء العاطفة ودلالتها (للترتيب والتعقيب والسببية) وذكرت الشواهد القرآنية التي اختلف النحويون في فهم مدلولها وذكرت الفاء الرابطة في جواب الشرط أو مايشبهه ثم حاولت أن أناقش قضية حذف الفاء أو زيادتها والآراء المختلفة في هذه القضية وقد بدأت البحث

بدراسة المستوى الصوتي للفاء وعلاقة ذلك بالمستوى النحوي واستندت في في كثير من دراستي على الدراسة القيمة التي قام بها (الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة) في موسوعته النحوية (دراسات في أسلوب القرآن الكريم) .

إن هذا البحث وصاحبه يدعو أن نهتم بدراسة أبواب النحو وتطبيقها في آيات التنزيل بدلا من الاعتماد على شواهد الشعر الجاهلي بصفة عامة فالأولى أن نبدأ بآيات التنزيل ثم نقارن بالشعر والحديث الشريف لنرى كيف استطاع النحويون الأول فهم النص القرآني والحديث الشريف . وأخيرا فهذا عمل أبتغي به وجه الله تعالى لعلي وفقت في تنظيم آراء النحاة المختلفة حول الفاء ومناقشة ذلك فإن كنت قد وفقت فلله المنة والفضل وإن كانت الأخرى فلعل الله تعالى يوفقني إلى إتمام النقص .

الاسكندرية في الثاني عشر من يناير ١٩٨٧ م

أولا : المستوى الصوتى

والفاء صوت شفوى أسنانى مخرجه من باطن الشفة وأطراف الثنايا العليا وبذلك تخرج الفاء من باطن الشفة السفلى مع التصاقه برأس الثنيتين ولكن الالتصاق يجب ألا يكون محكما بحيث يسمح بمرور الهواء منه .

أما صفات الفاء فهى الهمس والرخاوة والاستفال والاذلاق ، أما الهمس وهو ضد الجهر فتعريفه عند قدامى العلماء « حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس » (١) ، ونستطيع أن نوضح (الهمس) بأنه جريان النفس فى مخرج الحرف عند النطق به فيكون الصوت حينئذ خفياً ضعيفاً لضعف انحصاره فى المخرج .

أما الجهر « فهو حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد على الصوت » (٢) ، ونستطيع أن نوضح مصطلح (الجهر) بأنه انحباس النفس فى المخرج عند النطق بالحرف فيكون انحصاره فيه قوياً ولذلك يصدر الصوت من المخرج مجهوراً واضحاً .

أما الباحثون المحدثون فتعريف المهموس عندهم « هو الصوت الذى لا تصحب نطقه ذبذبة فى الأوتار الصوتية » .

وأما المجهور « فهو الصوت الذى تصحب نطقه ذبذبة فى الأوتار الصوتية » (٣) .

---

١) سيبويه : الكتاب تحقيق عبد السلام هارون جـ ٢ ص ٤٠٦ ، وقارن بسر صناعة الاعراب لابن جنى جـ ١ ص ٥٦

٢) المصدرين السابقين ونفس الصفحة .

٣) محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارى العربى ص ١٤٩

والفاء حرف (رخو) وتعريفه عنـد القدماء « هو الحرف الذى يجرى فيه الصوت » وعكسه (الشديد) هو « الحرف الذى يمنع الصوت من أن يجرى فيـه »[١] . أما الباحثون المحدثون فيسمون الرخو « بالإحتكاكي والشديد بالانفجارى [٢] .

والفاء حرف من حروف الاستفال أى الانخفاض عند النطق بالحرف وحروفه ماعدا حروف الاستعلاء وهى التى يستعلى اللسان عند لفظها ويرفع نحو الحنك ، وهى (غ ، خ ، ق ، ض ، ط ، ص ، ظ) .

= وقارن فى علم اللغة العام القسم الثانى للأصوات ، د. كمال بشر ص ٩٢ وما بعدها ، ود رمضـان عبد التواب فى المدخل إلى علم اللغة ، ص ٤٣ وما بعدها ، ود. محمود فهمى حجازى ـ المدخل إلى علم اللغة ص ٤٥

١) سيبويه : الكتاب ، جـ ٢ ص ٤٠٦ ، وقارن بابن جنى سر صناعة الإعراب ، جـ ١ ص ٥٨

٢) د. كمال بشر: علم اللغة العام ـ القسم الثانى الاصوات ، وقدوضح التعريف بأنه « تتكون بقطع النظر عن اللغة المعينة بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما فى موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائى ، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا فهذه الأصوات باعتبار الحبس أو الوقف يمكن تسميتها بالوقفات Steps ولكنها باعتبار الانفجار تسمى الاصـــوات الانفجارية Plosives ، والأول هو ماجرى عليه الأمريكان ، أما الثانى فهو وجهة نظر الانجليز ص ١٠٠ ، أما الأصوات الاحتكاكية فتتكون : بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين فى موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء =

والفاء حرف من « حروف الذلاقة ») وهى صفة تبين خفـة النطق بالحرف قالو : ـ سميت حروف الذلاقة لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه (١) وحروف الذلاقة ستة منها الفاء وهى (اللام ، والراء ، النون ، الباء ، الميم) وسميت باقي الحروف (حروف الاصمات) أى صمت عنها أن تبنى كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة .

قال ابن جنى م ٣٩٢ ﻫ «وفى هذه الحروف السته (أى أحرف الذلاقة) سر طريف ينتفع به فى اللغة وذلك أن كل اسم رباعى أو خماسى غير زائد فلابد فيه من حرف أو حرفين من هذه الحروف السته وربما كان فيه ثلاثة مثل جعفر فيـه الفاء والراء وسفرجل فيها الفاء والراء واللام فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية لاتوجد فيها هذه الأحرف السته فاعلم بأنه دخيل فى

= فى خروجه احتكاكا مسموعا ، ص ١١٨ وقارن بما وضحه د. رمضان عبد التواب فى المدخل الى علم اللغة ص ٣١ وما بعدها وما كتبه د. محمود فى مدخل الى علم اللغة ص ٤٤ ود. حسن ظاظا كلام العرب ص ٨ وقارن بما كتبه د. كريم زكي حسام الدين فى أصول تراثية فى علم اللغـــة ص ١٥٨ – ١٥٩ .

١) انظر شهاب الدين القسطلانى فى لطائف الاشارات لفنون القراءات الجزء الأول ص ١٩٩ تحقيق وتعليق عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين القاهرة ١٩٧٢ طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

قال : وأما المذلقة فستة أحرف جمعوها فى « فر ـ من ـ لب » لانه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو طرفه وصدره .

كلام العرب » (١) .

ونستطيع أن نوضح ذلك بأن كل كلمة تتكون من أربعة أو خمسة أحرف يمتنع أن تكون كل حروفها مصمتة فلابد من وجود حرف من أحرف الذلاقة فإذا وجدت كلمة رباعية أو خماسية حروفها أصلية ليس فيها حرف مذلق فذلك دليل على عجمتها فى الغالب مثل (عسجد — استحاق) وقيل « انما امتنع بناء الكلمات الرباعية أو الخماسية دون أن يدخل فى تركيبها حرف مذلق لأن العرب كانوا يلجأون الى كل يسير سهل فى النطق والحروف المذلقة كذلك ، ومن أجل ذلك سميت مذلقة من الذلاقة بمعنى السهولة والطلاقة ، فالحروف المذلقة سهلة المخارج لطيفة الصفات بخلاف الحروف المصمتة فانها أصعب منها مخرجا وصفات » (٢) .

أما علماء التجويد فقد ذكروا الصفات السابقة وأضافوا اليها بعض الأحكام وهو أن حرف الفاء حرف مرقق لأنه من حروف الاستفال (اللام والراء) وذلك لأن الحروف المستعلية إذا نطقت بها فإن الصوت يتضخم نتيجة لارتفاع اللسان وهو ما يسمى (بالتفخيم) أما إذا نطقت بالحرف المستفل فانك ترقق الصوت نتيجة لانخفاض اللسان وهذا هو مايسمونه (بالترقيق) .

وتدخل الفاء فى « أحكام بعض الحروف من أحكام النون الساكنة

---

١) ابن جنى : — سر صناعة الاعراب ج ١ ص ٦٩ .

٢) أبو عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ : — قواعد التجويد (على رواية حفص عن عاصم بن ابى النجود) ص ٤٤ .

الإخفاء الحقيقي وهو في الإصطلاح » اخفاء الحرف الأول في الحرف الثاني مع بقاء صفة الغنة وهو حالة بين الاظهار و الإدغام .

وقالوا : إن النطق بالنون الساكنة أو التنوين باخفاء حقيقي مع بقاء الغنة وذلك إذا وقع بعدها أحد حروف الاخفاء الخمسة عشر وهي (ص، ذ ، ث ، ك ، ج ، ش ، ق ، س ، د ، ط ، ز ، ف ، ت ، ض ، ظ)

والسبب في اخفاء النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف هو أنها لم يقربا منها قربها من حروف الادغام فيدغما فيها لقرب المخرج والنطق كما أنها لم يبعدا منها كبعدهما من حروف الاظهار حتى يجب اظهارهما عندها .

ومثال ذلك مع الفاء « (فان فاءت) (لينفق) (خالداً فيها) ومن أحكام الميم الساكنة أنه اذا وقع بعدها حرف من حروف الهجاء غير الباء والميم ـ فيكون حكمها الاظهار أي يجب إظهارها فينطق بها للادغام والاظهار أي يجب أظهارها فينطق بها للادغام والاخفاء ويسمى « اظهارا شفويا لخروجها من الشفتين وتكون أشد اظهارا مع الواو والفاء » (١) .

ومما يتصل بالمستوى الصوتي ما تحدث عنه القدماء في موضوع (الإبدال اللغوى) وكتب فيه ابن السكيت المتوفى عام ٢٤٤ هـ(٢) والزجاجي

١) ابن الجزري : التمهيد في علم التجويد طبع مصر ١٣٢٦ هـ ص ١٦ وقارن بالرعاية لتجويد الحروف وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن ابي طالب القيسي (ط دمشق ١٣٩٣هـ تحقيق (د. أحمد حسن فرحات) ص٢٥ وقواعد التجويد لأبي عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء ص ٦١ ، ص ٦٧ .

٢) ابن السكيت : ـ القلب والابدال نشره هافنر في مجموعة (الكنز اللغوي) بيروت ١٩٠٣م، ليبزج ٥ ٩٠م وتحقيق د. حسين شرف مصر ١٩٨٣

المتوفى عام ٣٧٧هـ[١] وأبو الطيب اللغوى المتوفى عام ٣٥١هـ[٢] كتبا خاصة وتحدث ابن جنى م ٣٩٢هـ فى بعض أبواب كتابيه (الخصائص وسر صناعة الاعراب)[٣] وابن سيدة م ٤٥٨هـ فى معجم المخصص[٤] والسيوطى المتوفى ٩١١هـ فى كتابه (المزهر)[٥] وتحدثت غالب المعاجم العربية عن هذه الظاهرة وصورها فى كثير من المواد .

قال أبو الطيب اللغوى « ليس المراد بالابدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وانما هى لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا الا فى حرف واحد »[٦]

وقال ابن فارس المتوفى عام ٣٩٥هـ « ومن سنن العرب إبدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض ، ويقولون (مدحه ومدهه) وفرس ، رمل ورفن وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء[٧] ونستطيع أن نوضح ما يعنى به

---

٢) الزجاجى : ـ الابدال والمعاقبه والنظائر نشرة عز الدين التنوخى مطبوعات المجمع العلمى بدمشق ١٩٦٢م .

٢) أبو الطيب اللغوى: الابدال تحقيق عز الدين التنوخى دمشق ١٩٦١م

٣) ابن جنى : ـ الخصائص جـ ٢ ص ٨٢ (باب فى الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه) وسر صناعة الاعراب باب التاء ، باب الفاء .

٤) ابن سيدة : ـ المخصص جـ ١٣ ص ٢٧٤ ـ ٢٢٨

٥) السيوطى المزهر جـ ١ (معرفة الإبدال) جـ ١ ص ٤٦٥ وما بعدها .

٦) أبو الطيب اللغوى : ـ الابدال ص ٢٤

٧) ابن فارس : ـ الصاحبي فى فقه اللغة تحقيق السيد صقر ص ٣٣٣

اللغويون من الابدال اللغوي ألا وهو اقامة حرف مكان آخر بشرط أن تشترك الكلمتان بحرفين أو أكثر ويبدل حرف منها بآخر يتقاربان مخرجا أوصفة ومخرجا .

ومن نماذج الإبدال بين الفاء وبعض الحروف : —

(أ) الإبدال بين الباء والفاء وهما صوتان شفويان — مع اختلاف بسيط فى مخرجهما فالباء تخرج من بين الشفتين بانطباقتهما فيهما أما الفاء فتخرج من بطن الشفة السفلى مع التصاقه برأس الثنيتين (أطراف الثنايا العليا) فالتبادل كثير بينهما .

قال أبو زيد الأنصارى : « يقال خذه بابانه وخذه بافانه أى بزمانه وحينه » (١) ، وقال أبو عمر الشيبانى : القنيب والنقيف الجماعة بين الناس . قال الشاعر :

واعبد القيس عيض أشب وقنيف وهجانات زهـــر

ويروى وقنيب » : (٢)

وقال اللحيانى : «يقال قر بذ وفذ وهو المتفرق الذى لم يكثر فلا يجمع ولا يلتصق بعضه ببعض » .

ويقال « كبحت الفرس باللجام أكبحه كبحا وكفحته كفحا » .

ويقال « هذا كوز من خزف ومن خزب من بعض اللغات » .

ويقال «هو الإسكاف والإسكاب والإسكوف والإسكوب ، والعرب تسمى كل صانع اسكافاً واسكوفا واسكابا واسكوبا » .

١) أبو زيد الأنصارى : النوادر ص ١٥٠

٢) أبو الطيب اللغوى : الإبدال ص ٥٩

وقالوا « الرباغة والرفاغة الكثرة والسعة في كل شيء والأربغ والأرفغ الكثير » .

ويقال « جذع نقيب ومنقوب ونقيف ومنقوف وهو المأروض أي الذي أكلته الأرضة يقال قد نقب ونقف وأرض . ويقال نقبت البيضة أنقبها نقبا ، ونقفتها أنقفها نقفا » (١) .

وفي لسان العرب « ومنها الخبت والخفت والمخبت الخفي والمطمئن من الأرض وإخفاء الصوت » (٢) .

وفيه أيضاً : « وجب القلب وجبا ووجيبا ووجبانا ووجف القلب وجفا ووجيفا خفق واضطرب » (٣) .

ومنه أيضاً « الخرنبق الرجل مثل الخرنفق إذا انقمع والخرنبق لطئ بالأرض والخرنبق اللاصق بالأرض » (٤) .

ومن أيضا « وحفاه حفوا أعطاه وحباه كذلك » (٥) .

(ومن الإبدال الثاء والفاء) قال الأصمعي « يقال جدف وجدث للقبر » والحفالة والحثالة الردئ من كل شيء والدفينة والدثينة منزل لبني سليم ، ويقال اغتفت الخيل واغتثت إذا أصابت شيئا من الربيع وهي الغفة والغثة ويقال ثلغ رأسه وفلغه إذا شدخه .

---

١) المصدر نفسه ص ٦٠

٢) ابن منظور : لسان العرب باب الفاء فصل الخاء .

٣) المصدر نفسه : باب الباء فصل الواو .

٤) المصدر نفسه : باب القاف فصل الخاء

٥) المصدر نفسه . باب الواو فصل الحاء .

وقال أبو عمرو « يقال هو الفناء والثناء لفناء الدار وحكى غلام ثوهد وفوهد وهو الناعم .

وقال الفراء : يقال المغافير والمغاثير لشيء ينضجه الثمام (نبتا) .

ويقال الفوم والثوم والحنطة ومنه قوله عز وجل « وفومها وعدسها »[١] وهي في قراءة عبد الله وثومها وعدسها .

ويقال « وقعوا في عافور شر وعاثور شر (أي وقعوا في شر لا يخلص لهم منه »[٢] وهي الأثافي والأثاثي لغة لبعض بني تميم وثم وفم في العطف والثام والفام ، وقال الفراء « اللثام على الفم ، واللفام على الأرنبة وفلان ذو ثروة وذو فروة أي كثرة .

وقال ابن جني : « العرب تقول في العطف : قام زيد فم عمرو أي ثم عمرو ، وكذلك قولهم جدث وجدف والوجه أن يكون الفاء بدلا من الثاء لأنهم قد أجمعوا في الجمع على أجداث ولم يقولوا أجداف ، وأما قولهم فناء الدار وثناؤها فأصلان »[٤]

وقال عن الأثافي والأثاثي : فأما قولهم في أثاف أثاث بالتاء فمن كانت

---

١) بعض الآية ٦١ سورة البقرة .

٢) الميداني : الأمثال حـ ٢ ص ٣٦٧ رقم ٤٣٨١ .

٣) ابن السكيت : القلب والإبدال ص ١٢٥ ، ١٢٦ تحقيق د. حسين محمد شرف .

٤) ابن جني : سر صناعة الإعراب حـ ١ ص ٢٥٠ .

عنده أثفية أفعولة وأخذها من ثفاه يثفوه فالثاء الثانية من الفاء في يثفوه ومن كانت أثفية عنده فعلية فجائز أن تكون الثاء بدلا من الفاء وجائز أن تكون من أث يئث إذا ثبت واطمأن لأنهم يصفون الأثافي بالخلود والركود والوجه أن تكون الثاء بدلا من الفاء لأنا لم نسمعهم قالوا أثية » (١) .

ومن إبدال الفاء والقاف :

قال ابن السكيت « الزحاليف والزحاليق : آثار تزلج الصبيان من فوق التل إلى أسفل ـ أهل العالية يقولون زحلوفة وزحاليف وبنوجرم ومن يليهم من هوازن يقولون : زحلوقة وزحاليق » (٢) .

وقال ابن دريد ٣٢١ هـ في كتابه (الجمهرة) زحلوقة بالقاف لغة أهل الحجاز وزحلوفة بالفاء لغة أهل نجد .

قال الراجز يصف القبر : ـ

لمن زحلوفة زل   بها العينان تنهل

ينادي الآخر الأل   ألا حلوا ألا حلوا (٣)

وقال الجوهري الصحاح « نفز الصبي ينفز نفزانا بالفاء ـ أي وثب

---

١) نفس المصدر السابق جـ ١ ص ١٥٠

٢) ابن السكيت : القلب والإبدال ص ١٤٣ وقارن بالسيوطي في المزهر جـ ١ ص ٤٦٨ .

٣) ابن دريد : الجمهرة جـ ١ ص ١١٩ ، وقيل في البيتين تصحيفا في (حلوا) والصواب (خلوا) بالخاء .

ونقز الظبي في عدوه وينقز نقزا ونقزانا بالقاف أي وثب »[1].

ومنه أيضا « وصلفع علاوته بالفاء والقاف جميعا — أي ضرب عنقه وصلفع الرجل إذا أفلس بالفاء والقاف جميعا »[2].

ومن إبدال الفاء والكاف :

قال ابن السكيت «في صدره على حسيفة وحسيكة أي غل وعداوة ، والحسافل والحساكل الصغار »[3] .

بعد أن استعرضنا المواد التي حاول جمعها رجال المعاجم وفقة اللغة ما رأي علماء اللغة القدامى والمحدثين في هذه الظاهرة ؟

لقد كان ابن جني من أوائل اللغويين الذين تنبهوا لهذه الظاهرة وكتب عنها في « الخصائص » في أبواب متفرقة .

ومثال ذلك ما كتبه في باب «باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه» قال «اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتال له ، فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصليين) كل واحـــد منهما قائم برأسه) لم يسع العدول عن الحكم بذلك فان دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة وصير إلى مقتضى الصنعة »[4] .

---

١) الجوهرى الصحاح باب الزاى فصل النون .

٢) المصدر السابق باب العين فصل الصاد .

٣) ابن السكيت : القلب والإبدال ص ١٤١ ، (باب إبدال من حروف مختلفة) .

٤) ابن جني : الخصائص جـ ٢ ص ٨٢ .

ومن الباحثين المحدثين الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة د. ابراهيم أنيس في كتابه « من أسرار اللغة » حيث اعتبر أن ظاهرة الإبدال جاءت « نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين ترى لها المعاجم صورتين أو نقطين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والبدل منه » (١).

« اما الذي يصعب تفسيره فيما رواه (السكيت) فهو حين حدثنا عن الإبدال بين الحاء والجيم أو اللام أو الدال أو الطاء والجيم أو الفاء والكاف أو الفاء والقاف ، يجدر بنا في هذه الأحوال ألا نربط بين الصورتين بل يجب أن نعد كلا منها صورة أصلية مستقلة تمام الاستقلال عن الصورة الأخرى (٢).

ثم بين أنه حين تشمل الكلمات التي يروى لكل منها نطقان ونسب أحد النطقين لبيئة معينة ولم ينسب النطق الآخر

حكم بالأصالة بالأكثر شيوعا وبالفرع لأقلها شيوعا .

ومثال ذلك أثافي ولغة بني تميم الأثاثي فيرى أن الأثافي هي الأصل لأنها أكثر شيوعا والأثاثي هي الفرع لأنها أقل شيوعا (٣).

---

١) د. إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ص ٥٩ .

٢) المصدر السابق ص ٦٠

٣) د. ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة ص ٥٩

أما الكلمات التي وردت المعاجم لكل منها نطقين ولا تلمح في تلك المعاجم ما يرجح أحد النطقين على الآخر فكأنهما متساويان في الفصاحة والشيوع فيرى د. إن ذلك ناشئ عن فكرة الأصل والفرع وأن التطور الصوتي مسئول عن إحدى الصورتين وربما . ذلك جعلت وتجدني تيرى أن جدث هي الأصل لأنها أكثر انتشاراً بدليل ورودها في الذكر الحكيم « فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون »(1)

أما الكلمات التي فيها النطقان أصلا وتتباعد مخارجها فيحكم عليها بأنها مترادفات مثل الزحاليف والزحاليق ومثل (الحسيفة والحسيكة) أو يكون فيها تصحيف ، ولكن ما ذكره د. ابراهيم أنيس لا يعدو أن يكون توضيحا لكلام ابن جنى في كتابيه « سر صناعة الأعراب والخصائص »(2) .

أما ما ذكره ابن جنى في بابي : تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني « وإمساس الالفاظ أشباه المعاني »(3) .

ومن ذلك ماذكره من قولهم السلب والصرف إذا سلب الشيء، والشيء فقد صرفه عن وجهه فذلك من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين أخت الصاد ، واللام أخت الراء ، والباء أخت الفاء ، وما ذكره من اختيار العرب لكلمات فيها حروف تدل على ما يشاكل أصواتها من

---

١) من الآية ٤١ سورة يس .

٢) المصدر السابق ص ٦٦ .

٣) ابن جنى : الخصائص جـ ٢ ص ١٥٥

الأحداث ومن ذلك ازدحام (الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون) إذا ما زجتهن الفاء على التقديم والتأخير فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما « ومن ذلك (الدالف الشيخ الضعيف والشيء التالف والتطف) : العيب وهو إلى الضعف والدنف المريض » [١].

فقد ناقش اللغويون المحدثون هذا الرأي وغالبهم رفضه [٢] .

---

١) المصدر السابق : حـ ٢ ص ١٦٦

٢) د عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ص ٦٦—٦٩

ثانياً : المستوى النحـــوى .

عرض النحاه لاستعمالات الفاء على الصور التالية .

(أ) تكون للعطف وهو عطف النسق وهى تقتضى التشريك فى اللفظ والمعنى . وتفيد الفـــاء فى العطف ثلاثة أمور هى (الترتيب والتعقيب والسببية) : —

١ — الترتيب : — وهو نوعان (معنوى) بأن يكون المعطوف لاحقا مثل قولك قام زيد فعمرو و (ذكرى) « وهو عطف مفصل على مجمل أى كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ماقبلها فى الذكر لا أن مضمونها عقب مضمون ماقبلها فى الزمان »[١] .

١) الرضى : شرح الكافية لابن الحاجب جـ ٢ ص ٣٦٥ ، وقد وضح (عباس حسن) فى كتابه النحـو الوافى جـ ٣ ص ٤٦٣ المراد بالترتيب المعنوى بأن يكون زمن تحقق المعنى فى المعطوف متأخرا عن زمن تحققه على المعطوف عليه مثل بذر القمح للزراعة فانباته فنضجه والمراد بالترتيب (الذكرى) أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما فى كلام سابق وترتيبها فيه لا بحسب زمان وقوع المعنى على أحدهما كأن يقال المؤرخ : حدثنا عن بعض الأنبياء كآدم ومحمد وعيسى ونوح وموسى عليهم السلام فيقول : اكتفى اليوم بالحديث عن محمد فعيسى فوقوع عيسى بعد الفاء لم يقصد به مراعاة الترتيب التاريخى الزمنى لأن زمن عيسى اسبق من زمن محمد وانما قصد به مراعاة الترتيب اللفظى ، ويدخل فى الترتيب الذكرى عطف المفصل على الجمل ومن الترتيب الذكرى الترتيب الإخبارى =

أما قول أمرى القيس : ــ

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل … بسقط اللوى بين الدخول فحومل[١]

قالوا « انما جاز بالفاء هنا لأن الدخول اماكن ، وهو جمع لا واحد له فكأنه قال بين مواضع الدخول فأهل حومل كما تقـول هو بين البيوت فالدور ، والمال بين جيرانك فأصدقائك .

وقال الأصمعي : الصواب أن يقال .

بين الدخول وحومل

وكان يقول : لا يجوز هذا كما يقال : أنت بين زيد وعمرو ولا يقال بين زيد فعمرو (لأن البينيه لايعطف فيها بالفـاء لأنهـا تدل على الترتيب) وقال الأخفش : ــ الفاء فى قولة :ــ بين الدخول فحومل بمعنى الواو ويريد :ــ وحـومل .»[٢]

---

* وهو الذى يقصد به مجرد الإخبـار وسرد المعطوفات بغير ملاحـظة ترتيب كلامى سابق ولا ترتيب زمنى حقيقى وانما يقصد منه بشرط وجود قرينة تذكر المعلومات واحدة بعد واحدة :

(١) البيت من معلقة امرىء القيس البيت رقم (١٤) أنظر الزوزنى شرح المعلقات السبع تعليق محمد على حمد الله نشر دمشق ١٩٦٣ . وهو من شواهد الكافية لابن الحاجب الشاهد ٨٨٧ أنظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية لعبد القادر البغدادى المجلد الرابع ص ٣٩٧

(٢) الهروى : الأزهية فى علم الحروف تحقيق عبد المعين الملوحى ص ٢٥٣ .

أما (عبد القادر البغـدادى) فيرى (صحة تقدير الفاء بجوابين أحدهما أنها بمعنى إلى لدخولها فى الأماكن) .

والوجه الثانى هو قول (الجرمى) أن الفاء لا تفيد الترتيب فى البقاع ولا فى الأمطار بدليل قولهم بين الدخول فحومل وقولهم مطرنا مكان كذا فكان كذا وإن كان وقوع المطر فيها فى وقت واحد . ويرى البغدادى أن رأى (الجرمى) أقرب إلى الرأيين (١) .

وأما قو الشاعر :

يا دار ميـــــة بالعليـاء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الأمد

فقيل : الشاهد هنا أن الفاء فيه لإفادة الترتيب فى الذكر فتكون عاطفة على معناها ولا يمكن جعلها بمعنى إلى كما تقدم فى الرأى الأول لبيت امرىء (القيس) لعدم ظهور الغاية ويقصد بهذا الرأى الرد على (الجرمى) فى زعمه أن الفاء من الأماكن لمطلق الجمع كالواو فلا تدل على الترتيب لأن الحرف وغـيره إذا أمكن بقاؤه على ما وضع له فلا يعدل إلى خلافه (٢) .

أما قول زهير بن أبى سلمى :

فصار منها على ششسيم يوم بها   جنى عماية فاركاء فالعمقا (٣)

فقد تفيـد الفاء هنـا الترتيب أو لمطلق الجمع مثل الواو من رأى (الجرمى) .

---

١) البغدادى : خزانة الأدب ، مجلد ٤ ص ١٩٧

٢) المصدر السابق : الشهد ٨٨٩ مجلد ٤ ص ٤٠٩

٣) زهير بن سلمى : ديوان زهير ص ٣٦

ويؤيد د. محمد حماسة عبد اللطيف رأى (الجرمى) إذ قال : ولعل النسج الشعرى يؤكد رأى (الجرمى) إذ لا يستطيع الشاعر ، وقد أراد أن يعطف هذه الأماكن بالذات — أن يعدل فى تأخير (العمق) لأنها التي تناسب القافية [١] .

(٢) التعقيب : وهو أن يكون المعطوف بها متصلا بلا مهلة ومثال ذلك قولك (جاء زيد فعمرو) فمعناه أن مجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد من غير مهلة – وقولك مررت بزيد فعمر وضربت عمـرا فأوجعته ودخلت الكوفة فالبصرة . أخبرت أن مرور عمرو كان عقيب مرور زيد بلا مهلة ولذلك قال سيبويه : «فالمرور مرور ان يريد أن مروره بزيد غير مروره بعمرو وأن إيجاع زيد كان عقيب الضرب وأن البصرة داخلة فى الدخول فى الكوفة فى سبيل الاتصال ومعنى ذلك أنه يقطع سيره الذى دخل به الكوفة حتى اتصل بالسير الذى دخل به البصرة من غير فتور ولا مهلة » [٢] .

قال ابن هشام : « إن التعقيب لكل شيء بحسبه ألا ترى أنه يقال تزوج فلان فولد له — إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة فاذا قلت دخلت البصرة فبغداد وكان بينهما ثلاثة أيام ودخلت بعد الثالث فذلك تعقيب فى مثل هذا عادة فاذا دخلت بعد الرابع أو الخامس فليس بتعقيب ولم يجز الكلام » [٣] .

١) د. محمد حماشة عبد اللطيف : فى بناء الجملة العربية ص ٤٨١

٢ – سيبويه : الكتاب حـ ٣ ص ١٢٥ ، وقارن بابن يعيش فى شرح المفصل حـ ٢ ص ٩٥ .

٣) ابن هشام : مغنى اللبيب ص ٢١٤

ولتوضيح ماذكره ابن هشام قالوا : إن التعقيب يعد في العادة أو العرف وقد يطول الزمان والعادة تقضي في مثله بعدم المهلة وقد يقصر والعادة تقضي بالعكس فان الزمان الطويل قد يستقرب بالسنة إلى عظم الأمر فنستعمل الفاء وقد يستبعد الزمان القريب بالنسبة إلى طـــول أمر يقتضي العرف بحصوله في زمن أقل منه فلا تستعمل الفاء .

وقالوا : « إن استعمال الفاء فيما تراخى زمان وقوعه عن الأول سواء قصر في العرف أم لا إنما هو بطريق المجاز » [١] .

(٣) السببية : وهو أن يكون المعطوف سببا في المعطوف عليه ولذلك إذا كان المعطوف جملة أو صفة ومثال ذلك .

قولك : (أعطيته فشكر وضربته فبكى) فالإعطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء والسبب يقع ثاني السبب وبعده متصلا به .

وقولك (سها فسجد وزنى فرجم وسرق فقطع) وأما إذا كان المعطوف صفة ففيه تفصيل .

قال (الزمخشري) في الكشاف ونقله ابن هشام في المغني :

« للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال : - أن تدل على ترتيب معانيهـا في الوجود والثاني أن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه مثل قولك خذ الأكمل فالأفضل واعمل الأحسن فالأجمل والثالث أن تدل على ترتيب موصوفاتها في ذلك نحو رحم الله المحلقين فالمقصرين » [٢] .

---

١) الشجاعي : حاشية الشجاعي على شرح القطر لابن هشام ص ١٢٨

٢) الزمخشري : الكشاف مجلد ٣ ص ٣٣٣ ، وقارن بن هشام المغني حـ ٢ ص ٢٢٥

أما الرضي فقد وضح الأمر في شرح الكافية .

فقال : « وإذا دخلت على الصفات المتتالية والموصوف واحد فالترتيب ليس في ملابستها لمدلول عاملها كما كان في نحو جاءني زيد فعمرو بل في مصادر تلك الصفات كقولك جاءني زيد الآكل فالنائم أي الذي يأكل فينام .

وقال الشاعر :

يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب[1]

أي الذي يصبح فيغنم فيؤوب وإن لم يكن الموصوف واحداً فالترتيب في تعلق مدلول العامل بمواصفاتها كما في الجوامد .

نحو قولهم في صلاة الجماعة : يقدم الأقرأ فالأفقه فالأقدم هجرة فالأسن فالأصبح[2] .

وعقب عبدالقادر البغدادي على الشاهد السابق فقال « ويقبح أن تدخل الفاء إذا كانت الصفات مجتمعة في الموصوف فلا يحسن أن يقال عجبت من فلان الأزرق العين فالأشم الأنف فالشديد الساعد قد اجتمعن في الموصوف[3] .

أما شواهد الفاء العاطفة في القرآن الكريم (الترتيب — التعقيب — السببية) ففيه تفصيل .

---

١) الرضي : شرح الكافية حـ ٢ ص ٣٦٥ وهو الشاهد رقم ٣٥١ ، أنظر « خزانة الأدب » حـ ٢ ص٣٢٢ وقارن بابن هشام في المغني حـ١ ص١٦٣

٢) الرضي : شرح الكافيه حـ ٢ ص ٣٦٥

٣) عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب حـ ٢ ص ٣٠٢

قال « محمد عبد الخالق عضيمة » أكثر ما جاءت الفاء في القران عاطفة فعلا على فعل أو جملة فعلية على فعليه ، جاء ذلك في مواضع تتجاوز الستين أما عطفها الجملة الأسمية ففي مواضع تزيد عن (٢٥) بقليل . (١)

أما شواهد (الترتيب المعنوى) فمثله قوله تعالى : قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك (٢) » وقوله تعالى : فوكزه موسى فقضى عليه » (٣).

أما قوله تعالى « فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه » (٤)

قال الصبان « وأما الفاء من فأخرجهما مما كانا فيـه ـ فللترتيب المعنوى إن رجـع الضمير عنها الى الشجرة أى أوقعهما في الزلة بسبب الشجرة والذكرى إن رجع الى الجنة أى اذهبهما عنها ويرد على هذا أن الذى كانا فيه هو الجنة فأين التفصيل الا أن يراد فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة فيكون تفصيلا بعد الاجمال » (٥)

أما (الترتيب الذكرى) فشواهده مثل قوله تعالى : ـ

« فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة » (٦)

---

١) محمد عبد الخالق عضيمة : دراسات في أسلوب القرآن الكريم القسم الأول جـ ٢ ص ٢٢٠ .

٢) من الآية ٢٦٠ سورة البقرة .

٣) من الآية من ١٥ سورة القصص .

٤) من الآية ٣٦ سورة البقرة .

٥) الصبان . حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ٣ ص ٩٣ .

٦) بعض الآية ١٥٣ سورة النساء .

وقوله تعالى « ونادى نوح ربه فقال رب إن إبنى من أهـلى » (١) وقوله تعالى. « ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين»(٢) وقوله تعالى : « وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين » (٣) . قال الرضى : فان ذكر ذم الشيىء أو مدحـه يصـح بعد جرى ذكره » (٤) وقد أنكر (الفراء) الترتيب واحتج بقوله تعالى : ـ

« وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بيـاتا أو هم قائلون » (٥) على اعتبار أن البأس قد أتى القرية قبل الهلاك فكيف تقدم الهلاك .

يقول الفراء «يقال انما أتاها البأس من قبل الهلاك فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : ـ لأن الهلاك والبأس يقعان معا كما تقول أعطيتنى فأحسنت فلم يكن الاحسان بعد العطاء ولا قبله انما وقعا معا فاستجيز ذلك وإن شئت كان المعنى وكم من قريه أهلكناها فكان مجىء البأس قبل الهلاك فأضمرت كان وإنما جاز ذلك على شبيه بهذا المعنى ويكون فى الشروط التي خلفتها بمقدم معروف أن يقدم المؤخر مثل قوله :

ضربته فبكي وأعطيته فاستغنى الا أن تدع الحروف فى مواضعها » (٦)

---

١) من الآية ٤٥ سورة هود

٢) من الآية ٧٢ سورة الزمر .

٣) من الآية ٧٤ سورة الزمر .

٤) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٦٥

٥) من الاية (٤) سورة الأعراف .

٦) الفراء : معانى القرآن تحقيق محمد على النجار وأحمد نجاتى جـ١ ص٣٧١

وقد اهتم المفسرون والنحاة بهذه الآية الكريمة ومدلول الفاء فيها وأفاضت فيها كتب إعراب القرآن الكريم وكتب النحو ومن الآراء التي قيلت فيها .

قال : (ابن الأنباري) ومعنى أهلكناها قارب اهلاكنا اياها ولابد من هذا التقدير ليصح قوله «فجاءها بأسنا» لأن الإهلاك اذا وجد وجد البأس فلم يكن فيه فائدة بخلاف ما إذا حملته على المقاربة فانه يصح المعنى ويتضح . (١)

وقال (الزمخشري) : — فان قلت : فما معنى قوله أهلكناها فجاءها بأسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء البأس؟ قلت : معناه أردنا اهلاكها كقوله تعالى « قمتم الي الصلاة » (٢) وقال أبو البقاء العكبري : — المعنى : وكم من قرية أردنا أهلاكها .

كقوله تعالى « فاذا قرأت القرآن : — أي أردت قراءته وقال قوم هو علي القلب : أي وكم من قرية جاءها بأسنا فاهلكناها والقلب هنا لاحاجة اليه فيبقى محض ضرورة والتقدير : أهلكنا أهلها فجاء بأسنا ».(٣) .

وبذلك نرى أن كثير من النحاة يوافقون على أن معنى (أهلكناها فجاءهم بأسنا) أي أردنا اهلاكها وأن الفاء هنا للترتيب الذكرى .

---

١) ابن الانباري — البيان في غريب أعراب القرآن تحقيق د. طه عبد الحميد طه جـ ١ ص ٣٢٤

٢) الزمخشري : — الكشاف جـ ٢ ص ٥١

٣) العكبري : — املاء ما من بة الرحمن جـ ١ ص ٢٦٨

(وقال قوم) : إن الفاء ها هنا بمعنى الواو لأن البأس لم يأتها بعد الهلاك . وقال آخرون :

معنى قوله أهلكناها أى حكمنا عليها بالهلاك فجاءها بأسنا فمجيء البأس من قبل الهلاك (١) .

وقال أبو حيان صاحب البحر المحيط عن هذه الآية الكريمة :

(وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا) «قيل الفاء ليست للتعقيب وإنما هى للتفسير كقولهم توضأ فغسل كذا وكذا » (٢) وقد أجمل (الزركشى) الآراء التي قيلت فى هذه الآية الكريمة فى الأوجه الآتية .

١ ـ حذف السبب وأبقى المسبب أى أردنا اهلاكها .

٢ ـ إن الهلاك على نوعين استئصال وبغير استئصال: والمعنى وكم من قرية أهلكناها بغير استئصال فجاءها بأسنا باستئصال الجميع .

٣ ـ إنه لما كان مجيء البأس مجهولا للناس والهلاك معلوم لهم وذكره عقب الهلاك وإن كان سابقا لأنه لا يتضح إلا بالهلاك ،

٤ ـ إن المعنى : قاربنا اهلاكها ، فجاءها بأسنا فأهلكناها .

٥ ـ إنه على التقديم والتأخير أى جاءها بأسنا فأهلكناها .

٦ ـ إن الهلاك ومجيء البأس ـ لما تقاربا فى المعنى ـ جاز تقديم أحدهما على الآخر .

٧ ـ إن معني (فجاءها) أنه لما شوهد الهلاك علم مجيء البأس وحكم من باب الإستدلال بوجود الأثر .

---

١) الهروى : الأزهية فى علم الحروف ص ٢٥٥

٢) أبو حيان : البحر المحيط حـ ٤ ص ٢٦٨

٨ ـ أنها عاطفة للمفصل على المجمل مثل قوله تعالى :

« إنا أنشأناهن إنشاءاً فجعلناهن أبكاراً » (١) .

٩ ـ أنها للترتيب الذكرى (٢)

أما الفاء للتعقيب في القرآن الكريم فشواهد ذلك :

قوله تعالى : « وإذ ابتلي ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن » (٣)

وقوله تعالى : « فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » (٤)

وقوله تعالى : « إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره » (٥)

قال يحيي بن حمزة العلوى وزيد الفاء في « فيظللن » دلالة على حصول الركود عقيب الإسكان ولو حذف زال هـذا المعنى وبطـل ما هو مقصود (٦) .

أما الآيات التي اختلف في مدلول الفاء فيها فمنه قوله تعالى :

« والله الذى أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها » (٧) .

---

١) آية ٣٥ ، ٣٦) سورة الواقعة .
٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل حـ٤ ص٢٩٤
٣) من الآية ١٢٤ سورة البقرة .
٤) من الآية ٩٩ سورة الإعراف .
٥) بعض الاية ٣٣ سورة الشورى .
٦) يحيي بن حمزة العلوي : الطراز ص ١٥٠ مطبعة المقتضب مصر ١٩٥٤م
٧) من الآية ٦٥ سورة النحل .

قال أبو السعود : وما تفيده الفاء من التعقيب العادى لا ينافيه ما بين المعطوفين من المهلة [١] .

وقوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبـــح الأرض مخضرة [٢] » .

قال كثير من النحاة أن الفاء هنا بمعنى (ثم) .

وقال الزركشى : وقيل للتعقيب الحقيقى على بابها وذلك لأن أسباب الاخضرار عند زمانها فانها تكاملت فأصبحت مخضرة بغير مهلة [٣] .

وقال ابن هشام: وقيل الفاء فى هذه الآية للسببية. وفاء السببية لا تستلزم التعقيب ، وقيل تقع الفاء تارة بمعنى ثم ومنه الآية [٤] .

وأما قوله تعالى : « ثم خلقنا النطفة علقـة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً » [٥] .

قال الزركشى: قيل الفاء (فخلقنا ــ فكسونا) بمعنى ثم لتراخى معطوفها.

وقيل : طول المدة وقصرها بالنسبة إلى وقوع الفعل فيها فإن كان الفعل يقتضى زمنا طويلا طالت المهمة ـ وإن كان فى تحقيق وجود الثانى عقب الأول بلا مهلة ــ وإذا كان الفعل يقتضى زمنا قصيراً ظهر التعقيب بين الفعلين ،

---

١) أبو السعود : تفسير أبو السعود حـ ٣ ص ٢٧٥

٢) من الآية ٦٣ سورة الحج .

٣) الزركشى : البرهان حـ ٤ ص ٢٩٤

٤) ابن هشام : مغنى اللبيب حـ ٢ ص ١٢٥

٥) من الآية ١٤ سورة المؤمنون .

فالآية واردة على التقدير الأول فلا ينافي معنى الفاء والحاصل أن المهلة بين الثاني والأول بالنسبة إلى زمن الفعل وأما بالنسبة إلى الفعل فوجود الثاني عقب الأول من غير مهلة بينهما .

قال تعالى في سورة الحج : «ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة» (١) فعطف الكل بثم ولهذا قال بعضهم : ثم لملاحظة أول زمن المعطوف عليه ، والفاء لملاحظة آخره وبهذا يزول سؤال أن المخبر عنه واحد وهو مع أحدها ، بالفاء وهي للتعقيب وفي الأخرى وهي للمهلة وهما متناقضان (٢) .

وقال «الرضي» في شرح الكافية : نظر إلى تمام صيرورتها علقة ثم قال « فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً » نظر إلى إبتداء كل طور ثم قال: « ثم أنشأناه خلقاً آخر » إما نظرا إلى تمام الطور الأخير وإما استيفاء المرتبة في هذا الطور الذي فيه كمال الإنسانية من الأطوار المتقدمة (٣) .

وأما قوله تعالى : « والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى » (٤) . قال ابن هشام . قالوا التقدير فمضت مدة فجعله غثاء وأن الفاء نابت عن ثم (٥) .

---

١) من الآية ٥ سورة الحج .
٢) الزركشي : البرهان في علوم القرآن حـ ٤ ص ٢٩٦
٣) الرضي : شرح الكافية حـ ٢ ص ٣٦٧
٤) آية ٤ ، سورة الأعلى .
٥) ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك حـ ٣ ص ٩٧ ، وقارن بما كتبه محي الدين على تنقيح الأزهية لخالد الأزهري ما نصه =

أما الفاء العاطفة للسببية فتأتى فى القرآن الكريم كثيراً وبخاصة إذا كان المعطوف جملة أو صفة .

وشواهد الجملة قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمة فتاب عليه ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ (٢) .

قال الفراء ـ فإن قلت ما الفرق بين (الفاءات) الثلاثة فى الآية، قلت :ـ الأولى للتسبب لا غير لأن الظلم سبب التوبة .

والثانية للتعقيب لأن المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم من قبل

= « فجعله غثاء أحوى ـ توضيح المعنى أنه أبلاه وأفناه بعد ما كان يانعاً مترعرعاً وأنت تعلم أن النبات يخرج من الأرض أخضر يانعا ثم تمضى مدة، ثم بعد ذلك يجف ويذبل ويأخذ فى الفناء . وقد قال النحاة : إن المعطوف بالفاء يكون واقعا بعد المعطوف عليه بدون مهلة مما سبق بيانه ، فاعترض عليهم بهذه الآية الكريمة لأن جعله غثاء معطوف على أخرج ، فكان مقتضي كلامهم أن يكون جفاف النبات عقب خروجه من الارض بدون مهلة مع أن الشاهد غير ذلك وقد أجاب المؤلف(خالد الأزهرى) بأن الآية الكريمة على تقدير محذوف يكون معطوفاً على أخرج المرعى ويكون جعله غثاء معطوف عليه وكأنه تعالى قال : والذى أخرج المرعى فمضت مدة فجعله غثاء أحوى .

(أنظر تنقيح الأزهرية : محمد محيي الدين هامش (٣) ص ١٢٢)

١) من الآية ٣٧ سورة البقرة .

٢) آية ٥٤ سورة البقرة .

أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا للتوبة القتل تتمة لتوبتكم ـ والثالثة متعلق بمحذوف ولا يخلو إما أن ينتظم فى قول موسى لهم فيكون التقدير ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم (١) .

ومثاله قوله تعالى : ﴿ أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (٢) .

قال أبو حيان : إدخل الفاء أيذانا بالسببية لأن كونه تعالى مولاهم ومالك تدبيرهم وأمرهم ينشأ عن ذلك النصر على أعدائهم كما تقول : أنت الشجاع فقاتل وأنت الكريم فجد على (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح إلا أن تكتبوها ﴾ (٤) .

قال العكبرى : دخلت الفاء فى (فليس) إيذانا بتعلق ما بعدها بمـــا قبلهـا ﴾ (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ قال إبراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق ﴾ (٦) .

---

١) الفراء : معانى القرآن جـ١ ص ٦٩ .
٢) من الآية ٢٨٦ سورة البقرة .
٣) أبو حيان : البحر المحيط جـ١ ص ٢٢٥ .
٤) من الآية ٢٨٢ سورة البقرة .
٥) العكبرى : إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ١٢٨ .
٦) من الاية ٢٥٨ سورة البقرة .

قال العكبرى : « دخلت الفاء إيذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى إذا دعيت الأحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتى بالشمس هذا هو المعنى » (١) .

ومثله قوله تعالى . ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾ (٢) .

قال الزمخشرى : معنى الفاء التسبب والسبب محذوف معناه فقد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم (٣) .

وأما قوله تعالى : ﴿ فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ (٤) .

« فهذه ثلاث فاءات وهذا هو الغالب على الفاء المتوسطة بين الجمل المتعاطفة » (٥) .

أما قوله تعالى : فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (٦) .

قال الزمخشرى : قوله (فأردت أن أعيبها) مسبب عن خوف الغصب

---

١) العكبرى : إملاء ما من به الرحمن جـ١ ص ١١٨ .

٢) الاية ٦٩ سورة الأنفال .

٣) الزمخشرى : الكشاف جـ٢ ص ١٣٥ .

٤) من الاية ٧٥ سورة الأعراف .

٥) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ٤ ص ٢٩٦ .

٦) من الاية ٧٩ سورة الكهف .

عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلما قدم عليه قلت : النية به التأخير وإنما قدم للعناية ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظنى مقيم » (١) .

وقال بعضهم : إذا ترتب الجواب بالفاء فتارة يتسبب عن الأول وتارة يقام مقام ما يتسبب عن الأول (٢) .

ومثال الجارى على طريقة السببية :

قوله تعالى : ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه ﴾ (٣) .

قوله تعالى : ﴿ فآمنوا فمتعناهم إلى حين ﴾ (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ (٥) .

ومثال الثانى : قوله تعالى .

﴿ فما يزيدهم إلا طغيانا كبيراً ﴾ . (٦)

وقوله تعالى : ﴿وجعلنا لهم سمعا وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم وأبصارهم ولا أفئدتهم من شىء ﴾ (٧) .

---

١) الزمخشرى : الكشاف جـ٢ ص ٣٩٩ .

٢) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ ٤ ص ٢٩٧ .

٣) من الآية ٤٦ سورة الاعراف .

٤) آية ١٤٨ سورة الصافات .

٥) آية ٦ سورة الأعلى .

٦) من الآية ٦٠ سورة الاسراء .

٧) من الآية ٢٦ سورة الأحقاف .

قالوا وقد تجيء الفاء العاطفة للجملة لمجرد الترتيب من غير إفادة السببية .

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم﴾(١).

وقوله تعالي : ﴿لقد كنت فى غفلة عن هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ (٢).

وقوله تعالى : ﴿فأقبلت امرأته فصكت وجهها﴾ (٣) .

قالوا وقد تجيء لمجرد السببية من غير عطف . وذلك مثل قوله تعالى :

﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر﴾ (٤) .

إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر وعكسه (٥) .

أما العطف بالفاء للصفات فى القرآن الكريم فقالوا إنها تأتى عاطفة للسببية أو للترتيب وقد تكون للتعقيب أيضا .

وقد لاحظ (محمد عبد الخالق عضيمة) أن عطف الفاء المفرد كان مقصوراً على عطف اسم الفاعل لم تتجاوز هذا .

وتساءل : لم ازمت الفاء فى عطف المفرد فى عطف اسم الفاعل اسم الفاعل ولم تعطف غيره من الصفات أو الأسم .

قال : ﴿الله أعلم بأسرار كتابه﴾ (٦) .

---

١) آية ٢٦ وبعض الاية ٢٧ سورة الذاريات .

٢) من الاية ٢٢ سورة ق .

٣) من الاية ٢٩ سورة الذاريات .

٤) آية (١ ، ٢) سورة النحر .

٥) السيوطى : الإتقان فى علوم القرآن جـ ٢ ص ٢٤٨ .

٦) محمد عبد الخالق عضيمة (محاضرة ألقيت الرياض فى ٢٥ ديسمبر ١٩٧٨م بعنوان مع أساليب القرآن وضمت إلى كتاب دراسات أسلوب القرآن الكريم) القسم الثالث جـ ص ١٢ .

ومن شواهد العطف بالفاء للصفات فى التنزيل العزيز .

قوله تعالى : « والصافات صفاً آية [١] فالزاجرات زجراً آية [٢] فالتاليات ذكراً آية [٣] » (١) .

قالوا (الفاء) هنا للترتيب . وفصل الأمر (الزمخشرى) فى (الكشاف) فقال فان قلت ما حكم الفاء العاطفة للصفات فقال بأنها تقع لثلاثة أوجه .

إما لتعاقب وقوع الصفات وجودا كقوله الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه ؟

وعقب على ذلك بقوله بأن الفاء فى هذه الآية الكريمة مع الصفة (إن وحدت الموصوف كانت الدلالة على ترتيب الصفات فى التفاضل وإن ثلثته فهى على ترتيب الموصوفات فيه) (٢) .

قالوا : وقد تكون للتعقيب وشواهد ذلك قوله تعالى :

« والذاريات ذرواً [١] فالحاملات وقرا [٢] فالجاريات يسرا [٣] فالمقسمات أمرا [٤] » (٣) .

قال الزمخشرى : فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين – قلت أما على الأول فمعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذى يسوقه فبالفلك التى تجريها لهبوب فبالملائكة التى تقسم الأرزاق باذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعـــه وأما على الثانى فلأنها تبتدى بالهبوب فتذرو

---

١) الآيات من ١ إلى ٣ سورة الصافات .
٢) الزمخشرى : الكشاف مجلد ٣ ص ٣٣٣
٤) الآيات من ١ — ٤ سورة الذاريات .

التراب والضباب فتنقل السحاب فتجرى فى الجو بواسطة له فتقسم المطر (١).

وأما قوله تعالى « والمرسلات عرفاً ، فالعاصفات عصفاً ، والناشرات نشراً ، فالفارقات فرقاً فالملقيات ذكراً » (٢).

قال الزمخشرى : أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعصفن فى مضيهن كما تعصف الرياح وبطوائف منهن نشرن أجنحتن عند انحطاطهن بالوحى أو نشرن الشرائع فى البحر (٣).

وقال العكبرى : الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء (٤).

وأما قوله تعالى : « والسابحات سبحا ، فالسابقات سبقا ، فالمدبرات أمراً » (٥).

قال أبو حيان : ولما كانت الموصوفات المفسر بها محذوفات وأقيمت صفاتها مقامها وكان لهذه الصفات تعلقات مختلفة اختلفوا فى المراد بها (٦).

قال النحاة : وإذا جاء بعد فاء السببية فعل مضارع فانها تنصبه بأن مضمرة وجوبا بشرط أن يسبقها نفى أو طلب والطلب يشمل الأمر والنهى

---

١) الزمخشرى : الكشاف مجلد ٤ ص ١٤
٢) الآيات من ١ — ٥ سورة المرسلات .
٣) الزمخشرى : الكشاف مجلد ٤ ص ١٧٣
٤) العكبرى : املاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ٢٧٧ .
٥) الآيات من ٣ — ٥ سورة النازعات .
٦) أبو حيان : البحر المحيط ج ٨ ص ٤١٩

والدعاء والعرض والتحضيض والتمنى والاستفهام والترجى ويسمى ذلك (بمسألة الأجوبة النائبة) وفى ذلك تفصيل وخلاف بين النحاة .

فذهب سيبويه إلى أن الفاء والواو و (أو) تنصب المضارع باضمار أن وليست هى الناصبة لأنها حرف عطف وحرف العطف يدخل على الإسم والفعل فلا يعمل فى أحدهما ولذلك وجب أن يقدر أن (١) .

وذهب (الجرمى) إلى أنها هى الناصبة بأنفسها وذهب (الفراء) إلى أن النصب فى هذه الأفعال لا بهذه الحروف بل هى منتصبة على الخلاف لأنها عطفت ما بعدها على غير شكله وذلك أنه لما قال لا تظلمنى فتندم دخل النهى على الظلم ولم يدخل على الندم فحين عطفت فعلا على فعل لا يشاكله فى معناه ولا يدخل عليه حرف النهى كما دخل على الذى قبله استحق النصب بالخلاف (٢)

أما بقية الكوفيين فيرون أن ذلك كله منصوب على (الصرف) وقد عقب ابن يعيش على هذا بقوله : « وهذا الكلام إن كان المراد به أنه لم يرد فيه عطف الثانى على لفظ الأول صرف عن الفعلية إلى معنى الإسمية بأن أضمروا أن ونصبوا بها فهو كلام صحيح وإن كان المراد أن نفس الصرف الذى هو المعنى عامل فهو باطل »

لأن المعانى لا تعمل فى الأفعال النصب إنما المعنى يعمل فيها الرفع وهو وقوعه موقع الاسم كما كان الابتداء الذى هو معنى عاملا فى الاسم (٣) .

---

١) سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٣٠
٢) ابن يعيش المفصل جـ ٧ ص ٢١
٣) المصدر المصدر السابق جـ ٧ ص ٢٠

وقال (الاشموني) : والصحيح مذهب البصريين لا الفاء عاطفة فلا عمل لها ، لكنها عطفت مصدرا مقدرا على متوهم [١] .

وشواهد ذلك عند النحاة . ماجاء جوابا للنفي المحض [٢] قولك «لا يقضى لا يقضي على زيد فيموت» .

وقالوا : إن النفي إما (صريح) مثل المثال السابق أو (مؤول) مثل قولك : قلما تلقاني فتكرمني وأما مايفيد معنى النفي لكي لا يجزى في استعمالهم مجراه فينتصب جوابه .

مثل قولك : (أنت غير أمير فتضربني) وكذا التقليل بقد في المضارع لا يقال قد تجيئني فتكرمني [٣] .

وقالوا : وقد تجيء السببية المقيد لمعنى النفي ملحقا بالنفي أي منصوب الجواب نحو (كأنك وال علينا فتشتمنا أي لست) بوال أما إن قصدت بالتشبيه الحقيقة لا النفي فلا يجوز ذلك .

وقال الرضي : إن غيرا قد تفيد نفياً فيكون لها جواب منصوب كالنفي الصريح فيقال «غير قائم الزيدان فتكرمهما» ثم قال «ولا يجوز هذا «عندي» [٤] .

---

١) الأشموني : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج ٣ ص ١٢٠

٢) المقصود بالنفي المحض : غير المنتقض بألا والمتلو بنفي مثل ما تأتينا إلا فتحدثنا وقولك لا تزال تأتينا فتحدثنا في المثال الأول انتقض النفي بالا والثاني فيه نفي على نفي ونفي النفي إثبات .

٣) الرضي : شرح الكافية ج ٢ ص ٢٤٥

٤) المصدر السابق ج ص ٢٤٦ .

ولكن الأشمونى يرى أن ذلك جائز . (١)

ومن الشواهد الشعرية لجواب النفى قول (زياد بن منقذ أو زياد بن حريث) وما أصاحب من قوم فأذكرهم : الا يزيدهم حبـــا إلى هم (٢)

أما الأمر فمثاله قولك . ـ أعطنى فأشكرك وتعـــال فأحسن اليك وقول أبى النجم العجلى :

يا ناق سيرى عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا (٣)

وقالوا : ـ إن الأمر إما صريح مثل الشاهد السابق أو غير صريح وهو ما كان مدلولا عليه بالخبر أو اسم الفعل لم يجز نصب جوابه بالفاء .

ومثال ذلك قولك اتقى الله أمرؤ فعل خيرا يثب عليه ولا يصح أن نقول فيثاب عليه .

وقولك حسبك الحديث ينم الناس . ومثال اسم الفعل (صه أحسن اليك) ولكن (الكسائى) يجيز النصب بعد الفاء فى جواب الأمر اذا كان اسم فعل مثل صه فأحدثك أو مدلول عليه بالخبر فأجاز غفر الله لزيد فيدخله الجنة وأما النهى فمثاله قولك ولا تخاصم زيدا فيغضب ولا تهمل دروسك فأعاقبك .

---

١) الأشمونى : شرح الاشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٣ ص ٢٢٣

٢) ابن يعيش : شرح المفصل جـ٧ ص٢٧ والشاهد فيه نصب المضارع بعد فاء السببية فى جواب النفى المحض .

٣) سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٣٥ ، والمبرد ـ فى المقتضب جـ٢ ص١٤ وقارن بابن يعيش : شـــرح المفصل جـ ٧ ص ٢٦ وشرح الاشمونى جـ ٣ ص ٢٢١ .

وقول الشاعر :

لا يخدعنك مأثور وإن قدمت   تراثه فيحق الحزن والندم .(١)

أما جواب الدعاء فبعضهم لا يذكره ويعتبره بعضهم داخلا في باب الأمر والنهي وبعضهم من يعتبره جوابا مستقلا .

وشواهد ذلك قولك : اللهم تب علي فأتوب ، واللهم لا تؤاخذني بذنبي فأهلك .

وقول الشاعر :

يارب عجل ما أؤمل منهم   فيدفأ مقرور ، ويشبع مرمل (٢)

أما جواب الاستفهام فقالوا إن شرطه ألا يكون بحرف استفهام يليه جملة اسمية خبرها اسم ذات فلا يجوز النصب في نحو. هل أخوك زيد فأكرمه بخلاف هل أخوك مجتهد فأكرمه (٣) .

ومثال ما ينطبق على جواب الاستفهام ، أين بيتك فأزورك ؟ . ومتى تسير فأرافقك ؟ وكيف تكون فأصاحبك ؟

---

١) الأشموني : شرح الأشموني جـ ٣ ص ٢٢٢ .

٢) المصدر السابق جـ ٣ ص ٢٢

٣) الخبر في المثال الأول (زيد) اسم ذات جامد ولذلك رفع المضارع بعد الفاء وتكون للاستئناف والتقدير فأنا أكرمه أما الخبر في المثال الثاني وهو مجتهد فمشتق ولذلك كانت الفاء للسببية والعطف ونصب الفعل بعدها .

وقول الشـــاعر :

هل من سبيل الى خمر فأشربها   أم هل سبيل الى نصر بن حجاج (١)

وقول الشـــاعر :

هل تعرفون لباناتى فأرجو أن   تقضى فيرتد بعض الروح للجسد (٢)

ومثال العرض ومعناه الطلب على سبيل الرفق بحسب معرفة المقام قولك .

﴿ ألا تأتينا فنكرمك ﴾   ﴿ ألا تنزل فى الماء فتسبح ﴾

وقول الشاعر :

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا » (٣)

أما التحضيض وهو الطلب بحث وازعاج أى الطلب المؤكد فمثال ذلك قولك ﴿ هلا اتقيت الله تعالى فيغفر لك ﴾ . ﴿ وهـلا اجتهدت فتنجح ﴾

وقول الشاعر :

---

١ ـ ابن يعيش : شرح المفصل جـ١ ص٢٧ والشاهد فية نصب المضارع بعد الفـاء .

٢ ـ الأشمونى شرح الالفية جـ٣ ص ٢٢٠ واللبانات بضم اللام جمع لبانة وهى الحاجة والشاهد فيه (فأرجو) منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية فى جواب الاستفهام .

٣ ـ الاشمونى شرح الالفية جـ ٣ ص ٢٢٨ وقارن بشرح ابن عقيل على الألفية شاهد ٣٢٦ جـ ٤ ص ١٣ وحاشية الشجاعى على شرح القطر ص ٤٥ والشاهد فيه « فتبصر » حيث نصب المضارع بعد فاء السببية بأن مضمرة وجوبا فى جواب العرض وأنظر أيضا شرح شذور الذهب لابن هشام شاهد ١٥٢ .

لولا تعوجين ياسلمي على دنف فتخمدي نار وجد كاد يفنيه (١)

وأما التمني وهو طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر فالأول مثل : ليت الشاب يعود فأتزوج والثاني مثل : ليت لي مالا فأحج منه .

وقول الشاعر :

يا ليت أم خليد واعدت فوفت ودام لي عمر فنصطحبا . (٢)

وقول الشاعر :

الا رسول لنا منها فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأي مجرانا (٣) .

أما « الترجي » وهو طلب الأمر المحبوب فاختلف النحـــاة فيه هل ينتصب الفعل بعد الفاء جوابا له . ذهب « البصريون » الى أن الرجاء في حكم الواجب ولا ينصب الفعل بعد الفاء جوابا له .

وذهب [الكوفيون] الى جـواز ذلك لثبوته سماعا في الشعر والنثر واستشهدوا .

---

١ ـ الأشموني ـ شرح الألفية جـ ٣ ص ٢٢٢ والشاهد فيه [فتخمدي] حيث نصب المضارع بعد فاء السببية بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء في جواب التحضيض .

٢ ـ المصدر السابق جـ ٣ ص ٢٢٤ والشاهد فيه نصب المضارع في قوله [فنصطحبا] بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء في جواب التمني .

٣ ـ سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ١٣ وقارن ابن هشام في شرح شذور الذهب تحقيق محمد محيي الدين شاهد رقم ١٥٣ ص ٣٠٩ .

بقول الشاعر :

على صروف الدهر أو دولاتها تدلننا اللمـــة من لماتها
فنستريح النفس من زفراتها وتنقع الغلة من غـلاتها (١)

وقد وافق ابن مالك وتابعه الاشمونى فى شرحه على الالفية على رأى الكوفيين لان البصريين تأولوا ما فيه بعد » (٢)

قالوا : وينصب المضارع بأن مضمرة جوازا بعد الفاء العاطفة للسببيه التى عطفت على اسم خالص (٣) .

ومثال ذلك قول الشاعر :

لولا توقع معتر فأرضيه ما كنت أوثر إترابا على ترب (٤) .

وقيل إذا قلت « الطائر فيغضب زيد الذباب » لا ينصب المضارع هنا بعد فاء السببية لأن « الطائر » فى تأويل « الذى يطير » .

---

١ ــ الرضى : شرح شافية ابن الحاجب مع شرح الشواهد لعبد القادر البغدادى (ـ القسم الثانى ص ١٢٩ الشاهد رقم ٦٥) والشاهد فيه نصب المضارع بأن بعد الفاء فى جواب الترجى وهو (فنستريح) .

٢ ــ الاشمونى : شرح الالفية جـ٣ ص ٢٢٣

٣ ــ الاسم الخالص : هو الاسم الذى لاتشوبه شائبة الفعلية وذلك بأن يكون جامدا مجردا محض ، وقد يكون مصدرا وقد يكون اسما علما .

٤ ــ الأشمونى : شرح الألفية جـ٣ ص ١٢٠ وقارن بشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ ص الشاهد رقم ٢٣١ والشاهد فى نصب المضارع بعد فاء السببية جوازاً لأنه تقدمه اسم خالص وهو «توقع» .

قالوا : وقد نصب العرب بعدها في الجواب المثبت ، وذلك شاذ لا يقاس عليه أو هو من ضرورة الشعر . ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

سأترك منزلي لبني تميم   والحق بالحجاز فأستريحا (١)

وقول الأعشى :

ثمت لا تجزونني عند ذاكم   ولكن سيجزيني الإله فيعقبا (٢)

وقول طرفة بن العبد :

لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها

ويأوي إليها المستجير فيعصما (٣)

قال سيبويه :

وهو ضعيف في الكلام (٤)

---

١ — سيبويه . الكتاب جـ٣ ص٣٨ وقارن بالمبرد في المقتضب جـ٢ ص٢٢ وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك جـ٣ ص ١٢٢ وابن هشام في مغني اللبيب ص وشرح شذور الذهب ص شاهد ١٤٩ وذهب ابن هشام إلى أن قوله (فأستريحا) ضرورة وقيل الأصل (فأستريحن) بنون التوكيد الخفيفة فابدلت في الوقف ألفا وهذا التخريج هروب من ضرورة إلى ضرورة وذكر الأعلم أنه يرى (لأستريحا) بلام التعليل ، ولا ضرورة فيه حينئذ .

٢ — المصدر السابق جـ٣ ص٣٩ وأنظر ديوان الأعشى ص٩ .

٣ — المصدر السابق جـ ٣ ص ٤٠ وقارن بالمبرد في المقتضب جـ ٢ ص ٢٤ .

٤ — المصدر السابق جـ٣ ص ٤١ .

ويذهب جمهور النحاة إلى أن الفاء العاطفه للسببيه حين تنصب المضارع في الأجوبة السابقة لأنها تعطف مصدرا متوهما على مصدر .

فقالوا إذا قلت زرني فأكرمك (ليكن منك زيارة فاكرام مني) .

قال ابن يعيش : وإنما أضمرت أن هنا ونصب بها من قبل أنهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر فاذا قال زرني فأزورك كأنه قال لتكن منك زيارة فلما كان الفعل الأول في تقدير المصدر والمصدر اسم لم يسغ عطف الفعل الذي بعده عليه لأن الفعل لا يعطف على الاسم فاذا أضمروا أن قيل الفعل صار مصدرا فجاز لذلك عطفه على ما قبله وكان من قبيل عطف الاسم على الاسم وإنما تخيلوا في الأول مصدرا لمخالفة الفعل الثاني الفعل الأول في المعنى » (١)

أما (الرضي) فيذهب خلاف ذلك ويرى أنهم « انما صرفوا ما بعد فاء السببية من الرفع إلى النصب لأنهم قصدوا التنصيص على كونها سببية والمضارع المرتفع بلا قرينة مخلصة للحال أو الاستقبال ظاهر في معنى الحال فلو أبقوه مرفوعا لسبق إلى الذهن إلى أن الفاء لعطف جملة الحال والفعل على الجملة التي قبل الفاء فصرفه إلى الصرف في الظاهر .

على أنه ليس معطوفا إذ المضارع المنصوب بأن مفرد وقبل الفاء المذكورة جمل وتخلص المضارع للاستقبال اللائق بالجزائية فكان فيه شيئان رفع جانب كون الفاء للعطف وتقويه كونه للجزاء فيكون إذن ما بعد الفاء مبتدأ محذوف الخبر وجوبا . (٢)

---

١ — ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٧ ص ٢٨ .

٢ — الرضي : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٤٦ .

وبذلك يرى (الرضى) أنها لا تعطف مصدرا على مصدر وإنما هي كالشرط الذى ليس بمتحقق الوقوع ويكون ما بعد الفاء كجزائها » (١)

ويذهب (د. محمد حماسه عبد اللطيف) إلى أن نصب المضارع بعد فاء السببية يجعل التركيب متماسكا على هذا النحو الترتيبى وان كان بعض النحاة لم يسلب عن الفاء والواو معني العطف وهو يرى « أن النحاة لم يكونوا يتعاملون فى تحليل الجمله مع ظاهر التركيب أو مع البناء الظاهرى فقط بل كانوا فى كثير من الحالات يتعاملون مع البنية الأساسية ، وما يؤولون به البناء الظاهرى هو الذى يمثل البنية الأساسية لديهم ، ولذلك إذا اختل فى البناء الظاهرى بعض ما يشترطون لنصب الفعل هنا لم ينصب الفعل ، أو إذا جاء الفعل مرفوعا مع توافر شروط النصب كان ذلك الرفع دليلا لغويا على أن المعنى مختلف عن المعنى مع نصب الفعل » (٢)

وقد ضرب [سيبويه] مثالا جيدا لدلالة الجملة التى يقع فيها المضارع بعد فاء السببية والتى يصح أن يعرب المضارع فيها بأوجه .

قال سيبويه : « واعلم أن ما ينتصب فى باب الفاء قد ينتصب على غير معنى واحد وكل ذلك على اضمار أن إلا أن المعانى مختلفة » (٣).

أما المثال الذى ضرب به فهو قولك «ما تأتينى فتحدثنى» فهو يرى أن النصب على وجهين والرفع على وجهين .

---

١ ـ المصدر السابق ونفس الصحيفة .

٢ ـ د. محمد حماسة عبد اللطيف : فى بناء الجملة العربية ص ٢٩٨.

٣ ـ سيبويه : الكتاب ج٣ ص ٢٨.

أما النصب بالوجهين « أن تكون الفاء سببية عاطفة فينتصب المضارع بعدها بأن مضمرة وجوبا وتعطف للمصدر المؤول المنفى بعدها على المصدر المؤول قبلها والتقدير لا يكون منك إتيان فلا يكون منك تحديث .

أو تكون الفاء سببية عاطفة ولكن منصباً على ما قبلها فيكون التقدير « أنت لا تأتينا محدثاً بل تأتينا غير محدث ويكون رفع المضارع بعد فاء السببية فى هـذا المثال على وجهين : تكون الفاء لمجرد العطف فأشركت بين الأول والآخر ويكون النفى منصباً على ما قبل الفاء وما بعدها ويكون التقدير : أنت لا أتينا ولا تحدثنا . والوجه الآخر : أن تكون الفاء للاستئناف ويكون النفى منصبا على ما قبلها فقط فيكون التقدير : أنت لا تأتينا فى المستقبل و أنت تحدثنا الآن [١] .

ويعارض (ابن هشام) هـذه التخريجات فى وجهى الرفع فقط لهذا المثال فقد عرض لنا مثالا آخر هو قولك « ما تأتينى فأكرمك » فأعطى للمضارع الواقع بعد الفاء أربعة أوجه للاعراب اثنان للرفع مثل (مثال سيبويه) واثنان للنصب .

وقال بعد وجهى الرفع : ويذكر النحويون هذين الوجهين فى قولك « ما تأتينا فتحدثنا » وهذا سهو ، إذ يستحيل أن ينتفى الإتيان ويوجد الحديث والصواب ما مثلت لك [٢] .

ونستطيع أن نجمل آراء النحاة فى أوجه نصب المضارع بعد فاء السببية بما يلى :

---

١ ــ المصدر السابق و نفس الصحيفة .

٢ ــ ابن هشام : شرح شذور الذهب ص ٣٧٠

إن السابق على الفاء إما أن يكون اسماً صريحاً أو غير صريح بل هو فعل في تأويل الاسم فتقول (ما تأتينا فتحدثنا) وتأويل ذلك ما يكون منك إتيان فحديث فان كان اسما صريحا فاما أن يكون خالصاً من التقدير بالفعل وهو المصدر وإما أن يكون مقدرا بالفعل وهو الوصف المقرون (بأل) فان كان الاسم السابق غير صريح فاضمار أن بعده واجب ـ ولا بد حينئذ من تقدم نفي أو طلب وإن كان الاسم السابق صريحاً وكان ذلك خالصاً من التقدير بالفعل فاضمار أن المصدرية بعده جائز وإن كان الاسم السابق صريحاً وكان ذلك مقدراً بالفعل فاضمار أن المصدرية بعده ممتنع فاضمار أن بعد الفاء بذلك على ثلاثة أضرب : واجب ، جائز ، ممتنع (١) .

ومن الملاحظات الخاصة (بالفاء) من المضارع قالوا انفردت الفاء عن الواو بأن الفعل بعدها ينجزم عند سقوطها بشرط أن يقصد الجزاء وذلك بعد الطلب بأنواعه أما النفي فلا يجزم جوابه . وشرط الجزم بعد النهي أن تضع إن الشرطية قبل لا النافية دون تخالف في المعنى ولذلك جاز (لا تدن من الأسد تسلم) وامتنع (لا تدن من الأسد يأكلك) لأن تقدير المثال الأول (إن لا تدن من الأسد تسلم) أما المثال الثاني يستقيم المعنى إذ لا يصح أن نقول إن لا تدن من الأسد يأكلك (٢) .

---

١ ـ المصدر السابق ص ٣٨٢ ، هامش ص ٣٨٢ تعليق محمد محيي الدين على الشاهد ص ١٥٦ .

٢ ـ الاشموني : شرح الألفية جـ ٣ ص ٣٠٦ ، وانظر تعليق الدكتور عبده الراجحي لنص الأشموني في كتابه دروس في المذاهب النحوية ص ٣٦٠ .

قال الرمانى : ومن الكلام ما لا يجوز الا بالفاء مثل لا تدن من الأسد فيأكلك » ولو قلت لا تدن من الأسد يأكلك لكان محالا ألا ترى، أن التقدير ألا تدن من الأسد يأكلك فان جئت بالفاء حسن لأن التقدير لا يمكن منك دنو إلى الأسد فأكل منه . (١)

أما شواهد نصب المضارع بعد فاء السببية الواقع فى جواب الطلب أو النفى ففى ذلك تفصيل فى آيات التنزيل العزيز

[١] المضارع الواقع بعد فاء السببية فى جـــواب النفى المحض فمثاله قوله تعـالى :

«ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظـالمين » [٢] .

فالمضارع [فتطردهم] جواب ما النافية فى قـوله تعالى ما عليك من حسابهم من شىء وأما [فتكون] فهو جواب النهى فى قوله تعالى [ولا تطرد].

قال (الفراء) : وأما الفاء فى قوله تعالى « فتكون من الظالمين » فهو جواب «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى» وفيه الجزم والنصب ووضح الامر فى قوله تعالى : فتطردهم فقال وليس قوله [فتطردهم] إلا النصب لأن الفاء فيها مردودة على محل وهو قوله : ما عليك من حسابهم [وعليك] لا تشاكل الفعل فاذا كان ما قبل الفاء إسماً لا فعلا فيه أو محلا

١ ـ الرمانى : معانى الحروف ص ٤٤

٢ ـ آية ٥٢ سورة الانعام

مثل قولك [عنك وعليك وخلفك] أو كان فعلا ماضياً مثل [قال وتعد] لم يكن في الجواب بالفاء إلا النصب » (١)

وقوله تعالى : « لا يقضى عليهم فيموتوا » (٢) فالمضارع [فيموتوا] منصوب في جواب النفي بعد فاء السببية .

وأما قوله تعالى : « ولا يؤذن له فيعتذرون » (٣) فنلاحظ أن المضارع [يعتذرون] لم ينصب في جواب النفي .

قال الكسائي : « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » بالنون في المصحف لأنها رأس آية .

وقال الزمخشري : فيعتذرون – عطف على يؤذن فينخرط من سلك النفي والمعنى ولايكون لهم إذن لاعتذار معقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسبباً عن الإذن ولو نصب لكان سببا عنه لا محالة (٤) .

وقال الرضى في شرح الكافية : ويجوز مع الرفع أيضا أن يكون الفاء للسببية والمبتدأ محذوف فيكون معنى الرفع والنصب سواء وإنما لم يصرفه إلى النصب لعدم اللبس كما ذكرنا من قبل ومنه قوله تعالى « لا يؤذن لهم فيعتذرون » أي فهم يعتذرون فكأنه قال فيعتذروا (٥) .

---

١ – الفراء : معاني القرآن جـ ١ ص ١٢٨

٢ – من الآية ٣٦ سورة فاطر .

٣ – آية ٣٦ سورة المرسلات .

٤ – الزمخشري : الكشاف مجلد ٤ ص ٢٠٥

٥ – الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٤٧

وقال العكبرى : فى رفعه وجهان : أحـدهما هو نفى كالذى قبله أي فلا يعتذرون والثانى هومستأنف أى فهم يعتذرون فيكون المعنى أنهم لاينطقون نطقاً ينفعهم أى لا ينطقون فى بعض المواقف وينطقون فى بعضها وليس بجواب النفى إذ لوكان كذلك لحذف النون (١) .

أما قوله تعالى : « وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرق بين المدء وزوجه » (٢) .

فالمضارع [يتعلمون] واقع بعد فاء السببية ونلاحظ أن قبله نفى ونهى فلماذا لم ينصب فى جواب النهى أو النفى ؟

قال [الفراء] إنما نحن فتنة فلا تكفر [فيتعلمون] ليست بجواب لقوله [وما يعلمان] إنما هى مردودة علي قوله [يعلمون الناس السحر] فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم فهذا وجه ويكون فيتعلمون متصلة بقوله إنما نحن فتنة فيأبون فيتعلمون ما يضرهم (٣) .

وقال [ابن الأنبارى] فيه أربعة أوجه : أن يكون معطوفاً على [يعلمان] أو أن يكون معطوفاً علي فعل مقدر وتقديره يأتون فيتعلمون

---

١ ـ العكبري : إملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٧٨

٢ ـ من الآية ١٠٢ سورة البقرة .

١ ـ الفراء : معانى القرآن جـ ١ [وانظر تعليق المحقق محمد على النجار حيث قال فى هامش نفس الصحيفة ، ويقصـــد الفراء بهذا الوجه عطف يتعلمون على موضع ما يعلمان وقد أجازه بعضهم لأن قوله «ومايعلمان» وإن دخلت عليه ما النافية فمضمنة الإيجاب فى التعليم .

ولم يجزه [الزجاج] ولا يجوز أن يكون جواباً لقوله [فلا تكفر] لأنه كان ينبغي أن يكون منصوباً .

والرابع أن يكون مستأنفاً وهو أوجه الأوجه (١) .

٢ — المضارع الواقع بعد فاء السببية في جوانب النهى : مثال ذلك قوله تعالى : — « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » (٢) . قال الفراء : إن شئت جعلت [فتكونا] جواباً نصباً ، وإن شئت عطفته على أول الكلام فكان جزماً ، ومعنى الجزم كأنه تكرير للنهى مثل قول القائل لاتذهب ولا تعرض لأحد ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا يفعل بك مجازاة فلما عطف صرف على غير ما يشاكله وكان فى أوله حادث لا يصلح فى الثانى نصب (٣) .

وقال العكبرى — فتكونا : جوانب نهى التقدير : إن تقربا تكونا وحذف النون هنا علامة النصب لأن جواب النهى إذا كان بالفاء فهو منصوب ، ويجوز أن يكون مجزوماً بالعطف (٤) .

ومثله قوله تعالى : « ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » (٥)

---

١ — ابن الانبارى : البيان فى غريب إعراب القرآن ج ١ ص ١١٤ ، وانظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج القسم الأول ص ١٧٦

٢ — من الآية ٣٠ سورة البقرة .

٣ — الفراء : معانى القرآن ج ١ ص ٢٦

٤ — العكبرى : إملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٣١

٥ — من الآية ١٢٩ سورة النساء

فالمضارع [فتذروها] جوانب النهى وهو منصوب ، ويجوز أن يكون معطوف على تميلوا فيكون مجزوماً .

وقوله تعالى : «ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » (١) .

قال العكبرى : فيسبوا منصوب على جوانب النهى وقيل وهو مجزوم على العطف كقولهم لا تمددها فتشقها (٢) .

وقواه تعالى : « لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً (٣)

فالمضارع [فيكيدوا] منصوب بعد فاء السببية لأنه واقع فى جواب النهى .

وأما قوله تعالى: «فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى» (٤)

فيجوز فى [فتردى] أن يكون نصباً على جوانب النهى ، ورفعا أى فاذا أنت تردى (٥) .

وقوله تعالى : « لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب » (٦)

فالمضارع [فيسحتكم] انتصب على جواب النهى .

وقال الرمانى : ويجوز الرفع على القطع والاستئناف وقد قرىء [فيسحتكم ـ فيسحتكم] رفعاً ونصباً (٧) .

---

١ ـ من الآية ١٠٦ سورة الأنعام .

٢ ـ العكبرى : إملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٢٥٧

٣ ـ من الآية ٥ سورة يوسف .

٤ ـ من الاية ١٦ سورة طه .

٥ ـ العكبرى : إملاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ١٢٠

٦ ـ من الاية ٦١ سورة طه .

٧ ـ الرومانى : معانى الحروف ص ٤٤

وأما قوله تعالى : ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي »[1] فالمضارع (فيحل) منصوب فى جواب النهى وقيل هو معطوف فيكون نهيا أيضا كقولهم : لا تمددها فتشقها » [2] .

(٣) المضارع الواقع بعد فاء السببية فى جواب الاستفهام : —

فمثله قوله تعالى : — ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾ [3] قال الأنبارى : (فيضاعفه) قرىء بالرفع والنصب أما الرفع فمن وجهين : — أحدهما : أن يكون معطوفا على صلة الذى وهو يقرض فيكون داخلا في صلة الذى . ، الثانى : أن يكون منقطعا عما قبله .، وأما النصب : — فعلى العطف بالفاء حملا على المعني دون اللفظ .

كأنه قال : من ذا الذى يكون منه قرض فتضعيف من الله تعالى فقدر (أن) بعد الفاء ونصب بها الفعل وصيرها مع الفعل فى تقدير مصدر ليعطف مصدرا على مصدر ولايحسن أن يجعل منصوبا على ظاهر اللفظ فى جواب الاستفهام لأن القرض ليس مستفهما عنه وانما الاستفهام عن فاعل القرض. ألا ترى أنك لو قلت : أزيد يقرضنى فأشكره لم يجز النصب على جواب الاستفهام بالفاء وانما جازها هنا حملا على المعنى على ما بينا ﴾ [4]

---

١) من الآية ٨١ سورة طه .

٢) العكبرى . املاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ١٢٥ .

٣) من الآية ٢٤٥ سورة البقرة ومن الآية ١١ سورة الحديد .

٤) ابن الأنبارى : البيان فى غريب اعراب القرآن ج ١ ص ١٦٤ .

ولكن ابن الأنبارى يذكر تحليلا آخر فى كتابه (منثور الفوائد) يقول : فيضاعفه نصب لأنه جواب الاستفهام بالفاء ومن رفع فأن التقدير فهو يضاعفه على هذين الوجهين كل ما جاء فيما بعد الفاء اذا وقعت فى جواب الأمر والنهى والدعاء والتمنى والعرض والنفى (١) .

أما (مكى بن أبى طالب القيسى) فيذكر تحليلا آخر لأوجه الاعراب فى (فيضاعفه) قال ، قرأ عامر وعاصم بنصب الفعل فيضاعفه وقرأ الباقون برفعه فى سورتى البقرة والحديد .

أما توجيه النصب ﴿ وحمله من النصب أنه حمل الكلام على المعنى ، فجعله جوابا للشرط لأن معنى ﴾ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له . أن يكون قرض تبعه أضعاف فمجمل ﴿ فيضاعفه ﴾ على المصدر فعطف على ﴿ القرض ﴾ والقرض : اسم فأضمر (أن) ليكون مع ﴿ فيضاعفه ﴾ مصدرا ، فتعطف مصدرا على مصدر ، كأنك قلت : أن حدث قرض فأضعاف يتبعه وبقبح أن يحمل على جواب الاستفهام بالفاء ، لأن القرض غير مستفهم عنه ، إنما وقع الاستفهام عن صاحب القرض ألا ترى أنك اذا قلت أتقرضنى فأشكرك ، نصبت الجواب لأن الاستفهام عن القرض وقع ، ولو قلت : ـ أزيد يقرضنى فأشكره .

لم تنصب الجـواب ، لأن الاستفهام انمـا هو عن زيد لا عن

---

١) ابن الأنبارى : منثور الفوائد تحقيق د. حاتم الضامن مسألة ١٣١ ص ٦٣ .

القرض (١) أماتو جيهه لآية الحديد « من الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له فقال : فحجة من نصب أنه حمل الكلام على المعنى ، لأن المعنى من ذا الذى يقرض الله ؟ أيقرض الله أحد فيضاعفه له ، فنصب لأنه جواب استفهام بالفاء كما نقول : — أتقوم فأحدثك فتنصب « أحدثك » لأن القيام غير متيقن والمعنى : أيكون منك قيام فحديث منى بذلك .

والثانى : جواب الاستفهام وأخواته محمول على مصدر الأول لما امتنع حمله على العطف على لفظ الأول ، وهو الفعل الأول لئلا يصير استفهاما كالأول فيتغير المعنى ويعتبر مستفهما عن نفسك وذلك محال انما أنت مستفهم عن وقوع الفعل الأول من غيرك ومخبر عن نفسك بوقوع فعل منك إن وقع الأول ، فوجب العطف على معنى الأول دون لفظه ، لهذا المعنى ، وهو معنى لطيف فافهمه ، فحمل فى العطف على معناه ليصح الجواب ، والعطف بالفاء ، فلما حمـــل على معنى الأول ، وهو المصدر ، احتيج إلى إضمار (أن) بعد الفاء ، لتكون مع الفعل الثانى مصدرا فتعطف مصدرا على مصدر ، فيصح المعنى والإعراب ، فلما أضمرت (أن) نصبت بها الفعل فهذا شرح علة النصب فى جواب الاستفهام والأمر والنهى والعرض وشبهه بالفاء ، فالقراءة بالنصب فى (فيضاعفه) محمول على معنى الكلام محمول على معنى المعنى أيضا دون لفظه فافهمه فانه مشكل فى العربية ، فالنصب فى الآية محمول على معنى الاية ثم معنى المعنى (٢) ونستطيع أن نوضح رأى

---

١ — مكي بن أبى طالب القيسى : الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص ٣٠١ .

٢ — المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٠٨ .

(مكي بن أبى طالب) بأنه يقصد بمعنى المعنى التقدير الذى قدره أولا وهو الاستفهام . الذى قدره فى (أيقرض الله أحدا) وهذا التقدير نفسه محمول على معناه وهو المصدر لأن التقدير (أيكون من أحد قرض) ومن هنا يصح العطف بالفاء لأنها تعطف فى هذه الحالة مصدرا مؤولا من (أن) المضمرة والفعل علي مصدر متوهم هو (قرض) .

ويسمى (محمد حماسة عبد اللطيف) الحمل على المعنى الرجوع إلي ابنية الأساسية لامثال هذه التراكيب . (١)

ثم يفسر تأويل (لمكي بن أبى طالب) بقوله : ونلاحظ أن (مكى بن أبى طالب) فى الاية ذات ـ التركيب الواحد قدم تأويلين الاول فى آية البقرة حيث جعل نصب المضارع بعد الفاء محمولا على وقوع الفاء فى جواب الشرط (والشرط مثل الاستفهام وشبهه) وفى آيه الحـــديد قدر استفهاما ﴿ أيقرض الله أحد ﴾ والهدف واحد فى كلا التأويلين وهو أنه يهرب من جعل الفاء واقعة فى جواب الاستفهام المذكور فى الاية » من ذا الذى يقرض « لان الاستفهام فيها غير واقع على الفعل يقرض ولكنه واقع على من يقرض ، ومن هنا لا يمكن تأويل مصدر الا إذا كان الاستفهام واقعا على الفعل ، وإذا كان الاستفهام واقعا على فعل فان هذا الفعل غير محقق فيمكن تأويل مصدر منه ، (٢) .

وأما توجيه الرفع فى (فيضاعفه) فى آية البقرة يقول مكى بن أبى

---

١ ـ د. محمد حماسة عبد اللطيف : ـ فى بناء الجملة ص ٣٠٢ . .

٢ ـ المصدر السابق ص ٣٠٢ .

طالب ﴿ وحجة من رفعه أنه قطعه مما قبله ولم يدخلة فى صـله الذى فى قولك : ـ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فالله يضاعفه له ، ويجوز أن يرفع على العطف على ما فى الصلة على ﴿ يقرض ﴾ على تقدير : من ذا الذى يقرض الله فيضاعف الله له ، كأنه قال : ومن ذا الذى يضاعفه له أى من الذى يستجق الاضعاف فى الأجر على قرضه الله ، أي على صدقته ﴾ (١)

أما آية الحديد : فقال : حجة من رفع ـ وهو الاختيار ـ أنه لما رأى الاستفهام في قوله ﴿ من ذا الذى يقرض الله ﴾. انما هو عن الأشخاص دون القرض ، فلم يستقم نصب الجواب ، اذ ألف الاستفهام لم تدخل على فعل ، فيقع الجواب بفعل إنما دخلت على اسم فلا يجاب الاسم بفعل . لو قلت : ـ أزيد فى الدار فتكرمه لم يحسن نصب ﴿ تكرمه ﴾ على جواب الاستفهام ، فالرفع فيه على القطع معنى فهو يقرضه، أذ الاستفهام فيه بمعنى الشرط ، ورفعه على معني الا ستفهام الحقيقى على العطف على ﴿ يقرض ﴾(٢)

أما قوله تعالي: فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل (٣).

فالمضارع (فيشفعوا) منصوب بتقدير أن بعد الفاء الواقعة فى جواب الاستفهام والمضارع (فنعمل) منصوب على جواب التمنى بالفاء بتقدير أن

---

١ ـ مكي بن ابى طالب : الكشف عن وجـــوه القراءات السبع جـ ١ ص ٣٠١ .

٢ ـ المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٠٩ .

٣ ـ من الآية ٥٣ سورة الأعراف .

حملا على مصدر ما قبله فالفاء في المعنى تعطف مصدرا على مصدر . (١)

وأما قوله تعالى : قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين . (١)

قال العكبرى / ﴿ فأواري ﴾ معطوف على أكون . وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام وليس بشيء ، إذ ليس المعنى أن يكون مني عجز فمواراة ، ألا ترى أن قولك ﴿ أين بيتك فأزورك ﴾ معناه لو عرفت لزرت ، وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت (٣) .

وأما قوله تعالى ﴿ أفلم يسير فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ (٤) فالمضارع ﴿ فينظروا ﴾ منصوب بحذف النون بعد الفاء الواقعة فى جواب الاستفهام .

أما قوله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ (٥) قال ﴿ الألوسى ﴾ [فتكون] منصوب فى جواب الاستفهام عند ﴿ ابن عطية ﴾ وفى جواب ـ التقرير عند ﴿ الحوفى ﴾ وفى جواب النفى عند بعضهم . (٦)

---

١ ـ ابن الأنباري . البيان فى غريب اعراب القرآن ج ١ ص ٣٦٤ .
٢ ـ من الآية ٣١ سورة المائدة .
٣ ـ العكبرى : املاءما من به الرحمن ج ١ ص ٢١٤ .
٤ ـ من الآية ١٠٩ سورة يوسف .
٥ ـ من الآية ٤٦ سورة الحج .
٦ ـ الألوسى : روح المعانى ج ٧ ص ١٦٧ .

أما قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ﴾ فنلاحظ أن (الفعل) تصبح جاء مرفوعا بعد فاء السببية رغم أنه واقع بعد استفهام ؟

قال سيبويه « وسألته (أى الخليل) عن « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة » فقال : هذا واجب وهو تنبيه كأنك قلت : أتسمع من الله أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا ، وإنما خالف الواجب النفى لأنك تنقض النفى إذا نصبت وتغـــير المعنى يعني أنك تنفى الحديث وتوجب الأتيان » (١) .

وقال الرماني : أما قوله تعالى : «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة» فخبر وإن خرج مخرج الاستفهام وتقديره قد رأيت أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة وهو تنبيه على ما كان ليتأمل ما فيه » (٢) .

وقال الزمخشرى : ـ لو نصب (فتصبح) لاعطى ماهو عكس الغرض لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفى الاخضرار مثال أن تقـــول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر إن نصبته فأنت ناف شكره شاك تفريطه » (٣) .

وقال العكبرى : ـ إنما رفع الفعل هنا وان كان فيه لفظ الاستفهام

---

١ ـ سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٤١ .

٢ ـ الرماني : معاني الحروف ص ٥٤ .

٣ ـ الزمخشرى : الكشاف مجلد ٣ ص ٢٠ .

لأمرين : ـ أحدها أنه استفهام بمعنى الخبر أي قد رأيت فلا يكون له جـواب .

والثاني : ـ أن ما بعد الفاء فينتصب وإذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لايوجب اخضرار الأرض ، وإنما يجب عن المـاء والتقدير فهي أى القصة ، وتصبح الخبر ويجوز أن يكون فتصبح بمعنى أصبحت وهو معطوف على أنزل فلا موضع له » (١)

٤) المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب التحضيض : ـ

مثال ذلك قوله تعالى : ـ « ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى » (٢)

فالمضارع « فنتبع » منصوب فى جواب التحضيض بعد فاء السببية ـ

---

١ ـ العكبرى : املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٤٩ (وكتب محمد محي الدين تحقيقا على الشاهد (١٥٥) فى شرح شذور الذهب (ان العلماء يختلفون فى جـواز نصب المضارع بعد فاء السببية وواو المعية فى جواب الاستفهام التقريرى فى مثل (ألم أك) فهم من قال نصب المضارع فى جواب الاستفهام خاص بالاستفهام الحقيقى وبعضهم يسوى بين الاستفهام الحقيقى والاستفهام التقريرى والذى يرون أن نصب المضارع خاص بالاستفهام الحقيقى يجعلون نصب المضـارع فى جواب الاستفهام التقريرى أنما هو جواب النفى) انظر شرح شذور الذهب ص ٣١٣ تحقيق شاهد ١٥٥ فى تحقيق محمد محي الدين .

٢ ـ آية ١٣٤ سورة طه .

وقال العكبرى : (فنتبع) منصوب جواب الاستفهام » (١)

وقوله تعالى : ـ ﴿ لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ﴾ (٢)

(فيكون) منصوب فى جواب التحضيض بعد فاء السببية وأما قوله تعالى : ـ ﴿ ولولا أن ـ تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ (٣)

فلولا الأولى حرف شرط يفيد امتناع الجواب لوجود الشرط وجوابها محذوف والفاء الأولى عاطفة ـ والمضارع (يقولوا) معطوف على (تصيب) أما لولا الثانية فهى للتحضيض (ونتبع) منصوب فى جواب التحضيض بعد فاء السببية .

وأما قوله تعالى :ـ ﴿ لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ﴾ (٤) فقد اختلف فيه النحاة : ـ اعتبر (الفراء) لولا هنا حرف استفهام قال : فان أدخلت فى جواب الاستفهام فاء نصبت كما قال تعالى ﴿لولا أخرتني الي أجل قريب فأصدق فنصب﴾ (٥) ووافق على هذا الرأى العكبرى . (٦)

وقال «الأمير» فى تعليقه على «المغنى لابن هشام» : الاستفهام هنا بعيد

---

١ ـ العكبرى : أملاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ١٤٩ .
٢ ـ من الآية ٧ سورة الفرقان .
٣ ـ آية ٤٧ سورة القصص .
٤ ـ من الآية ١٠ سورة المنافقين .
٥ ـ الفراء : معانى القرآن جـ ١ ص ٨٦ .
٦ ـ العكبرى : املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٦٢

جدا أى والقريب من الآية معنى العرض أو التحضيض . (١)

وقال (الشجاعى) فى (حاشيته) على شرح القطر لابن هشام :

﴿ وقوله تعالى : ﴾ لولا أخرتنى أى هلا أخرتنى الى أجل قريب أى ليكن منك تأخير فتصدق منى وكونى من الصالحين – قال بعضهم والظاهر أن لولا فى أمثال هذه تكون لمجرد التمنى فيكون التقدير أخرتنى . (٢)

٥) المضارع الواقع بعد فاء السببية فى جواب التمنى : –

ومثال ذلك قوله تعالى : – ﴿ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما﴾ (٣)

فالمضارع (فأفوز) منصوب فى جواب التمني بعد فاء السببية وقرىء بالرفع والتقدير (فأنا أفوز) (٤) أما الفاء الواقعة فى جواب (لو) فى آيات التنزيل العزيز : –

فمثاله قوله تعالي : – ﴿ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ﴾ (٤) فالمضارع (نتبرأ) منصوب باضمار أن وجوبا والتقدير لو أن لنا أن نرجع فأن نتبرأ وجواب لو على هذا محذوف تقديره لتبرأنا أو نحو ذلك وقيل لو هنا تمن فنتبرأ منصوب على جواب التمنى والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ . (٥)

---

١ – ابن هشام : المغنى ج ٢ ص ٢١٥ .
٢ – الشجاعى : حاشية الشجاعى على شرح قطر الندى ص ٤٤ .
٣ – العكبرى : املاء ما من به الرحمن ج ١ ص ١٨٧ .
٤ – من الآ ١٦٧ سورة البقرة .
٥ – العكبرى : املاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٧٤ .

وأما قوله تعالى : ــ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين » (١)

قال الأشمونى: قالوا (لو) هنا للتمنى ولهذا فأكون فى جوابها واعترض (الصبان) على كلام (الأشمونى) .

وقال : لا دليل فيه لجواز أن يكون النصب بأن مضمرة جوازا وأن الفعل فى تأويل مصدر مسطوف على كرة .

وقال ابن مالك : هى مصدرية » (٢)

أما قوله تعالى · « ودوا لو تدهن فيدهنون » (٣)

قيل لو هنا (مصــــدرية) وأكثر ما تقع لو المصدرية بعد ود أو يود والمضارع مرفوع لأنه معطوف على (تدهن) .

وقال الزمخشرى . فان قلت لم رفع (فيدهنون) ولم ينصب باضمار أن وهو جواب التمنى ؟

قلت قد عدل به إلى طريق آخر وهو أنه تجعله خبر لمبتدأ محذوف أى منهم يدهنون لقوله تعالى : فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا » (٤) على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ ـــ أو ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون

١ ــ آية ٥٨ سورة الزمر .

٢ ــ الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ٤ ص ٣٥ .

٣ ــ آية ٩ سورة القلم .

٤ ــ من الآية ١٣ سورة الجن .

لطمعهم في ادهانك » (١) وقرىء ودوا لو تدهن فيدهنوا بحذف النون قيل عطف يدهنوا بالنصب على تدهن لما كان معناه لما تدهن وقال (الدماميني) : والذى يظهر أن يدهنوا منصوب بأن مضمرة جوازا والمجموع منها ومن صلتها معطوف على المجموع من لو وصلتها فالتقدير ودوا ادهانك فادهانهم وقيل النصب على أنه جواب ود لتضمنه معنى ليت » (٢)

(٦) نصب المضارع بعد فاء السببية فى جواب الترجى : —

ذكرنا قبل أن (البصريين) لا يجيزون نصب المضارع الواقع بعد فاء السببية فى جواب الترجى لأنه فى حكم الواجب وأن الكوفيين يجيزونه وأن ذلك هو الصحيح لثبوته فى التنزيل الحكيم وقد وافق على رأي الكوفيين ابن مالك والأشمونى » (٣)

وشواهد ذلك فى التنزيل العزيز قوله تعالى : —

وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى » (٤)

قال الفراء : (فاطلع) بالرفع يرده على قوله أبلغ ومن جعله جوابا لعلى نصبه وقد قرأ به بعض القراء » (٥)

---

١ — الزمخشرى : الكشاف مجلد ٤ ص ١٤٢ .

٢ — الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشمونى جـ ٤ ص ٣٥ .

٣ — الأشمونى : شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٣ ص ٣١١ .
وقارن بشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ ٣ ص ٢٠ .

٤ — آية ٣٦ ومن الاية ٣٧ سورة المؤمن .

٥ — الفراء : معاني القرآن جـ ٣ ص ١٢٥ .

وأما قوله تعالى :

﴿ وما يدريك لعله يزكي أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴾ (١)

قال الفراء : ـ قد أجمع القراء على (فتنفعه الذكرى) بالرفع ولو نصب على جواب لعل كان صوابا . (٢)

أما المعارضون لنصب المضارع بعد فاء السببية في جواب الترجي .

قال أبو حيان الأندلسي : ـ يمكن تأويل الآيتين بأن النصب فيهما من العطف على التوهم لأن خبر لعل كثر فى لسان العرب دخول أن عليه . (٣)

وقال الصبان عن قراءة النصب : « لاحجة فيه لجواز نصب أطلع جوابا لقوله (ابن) أو عطفا على (الأسباب) أو عطفا على المعنى فى (لعلى) أبلغ) فان خبر لعل يقترن بأن كثيرا » (٤) .

٧) نصب المضارع الواقع بعد فاء السببية فى جواب الأمر: ـ

وشواهد ذلك قوله تعالى : « ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » (٥)

---

١ ـ آية (٣ ، ٤) سورة عبس .
٢ ـ الفراء : معانى القرآن جـ ٣ ص ٢٢٥ .
٣ ـ أبو حيان : البحر المحيط جـ ٨ ص ٣١٣ .
٤ ـ الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني جـ ٤ ص ٤٦ وقارن بالكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب جـ ٢ ص ٣٠٩ ، ٣٦٢
٥ ـ من الاية ٨٨ سورة يونس .

فالمضارع (يؤمنوا) فى إعرابه وجهان : ـ

أحدهما النصب وفيـه وجهان أيضاً ، أحـدهما معطوف على ليضلوا ، والثانى هو جواب الدعاء فى قوله اطمس واشدد .

والوجه الثانى موضعه جزم لأن معناه الدعاء كما تقول لاتعذبنى (١)

وأما قوله تعالى : ـ « وإذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون » (٢)

وقوله تعالى : ـ « انما أمره اذا أراد شيئا اذا قال له كن فيكون » (٣)

فالجمهور علي رفع (يكون) عطفا على يقول أو علي الاستئناف أو فهو يكون وقرىء بالنصب علي جواب لفظ الأمر .

وقال سيبويه : ـ (كن فيكون) كأنه انما قال — انمـا أمرنا ذاك فيكون . (٤)

وقال الرضى : ـ وأما النصب فى قراءة أبى عمرو « واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون » فلتشبيهه بجواب الأمر من حيث مجيئه بعد الأمر وليس بجواب له من حيث المعنى » (٥)

---

١) العكبرى : املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٣٣ .

٢) من الآية ١١٧ سورة البقرة ومن الاية ٤٧ سورة آل عمران بحذف الواو ومن الاية ٥٩ سورة آل عمران (ثم قال له كن فيكون)

٣) من الاية ٨٢ سورة يس .

٤) سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ٤٢٣ .

٥) الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٤٥ .

وقال (العكبرى) : تعقيبا على قراءة من نصب (يكون)وهو ضعيف لوجهين أحدهما أن (كن) ليس بأمر على الحقيقة ، اذ ليس هناك مخاطب به وانما المعنى على سرعة التكوين، يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود لأن الموجود متكون ولا يرد على المعدوم لأنه ليس بشىء، ولا يبقى الا لفظ الأمر يراد ولا يراد به حقيقة الأمر .

والوجه الثانى : أن جواب الأمر لابد أن يخالف الأمر إما فى الفعل أو فى الفاعل أو فيهما فمثال ذلك قولك : اذهب يذهب زيد فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول اذهب تنتفع فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك (اذهب تذهب) والعلة فيه أن الشىء لا يكون شرطا لنفسه [1].

الفاء حرف ربط أو جواب ؟

تكون الفاء حرف ربط فى جملة جواب الشرط وتكون أحيانا حرف فى خبر المبتدأ المؤول بالشرط .

فأما دخول الفاء فى جواب الشرط ، فمنه ما يكون فى جواب الشرط المصدر بأحرف أو اسماء الشرط وتدخل فى جواب أما وجوبا وهذا يحتاج الى تفصيل .

١) تكون (الفاء) واقعة فى جواب الشرط (وهو عند قدامى النحويين مصطلح الجزاء أو المجازاة) وتسمى الفاء الواقعة فى جواب الجزاء

---

١) العكبرى : املاء ما من به الرحمن جـ ص ٦٠ .

أو فاء الجزاء ويسميها (ابن جنى) فاء الاتباع [١] .

يذكر (سيبويه) فى باب الجزاء عن اقتران جواب الجزاء بالفاء قال : [اعلم أنه لايكون جواب الجزاء الا بفعل أو بالفاء]

قال .. أما الجواب بالفاء فقولك « ان تأتنى فأنا صاحبك ولا يكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ولا بثم ألا يرى أن الرجل يقول أفعل كذا وكذا فتقول فاذن يكون كذا وكذا ويقول لم أغث أمس

فتقول : فقد أتاك الغوث اليوم ولو أدخلت الواو أو ثم فى هذا الموضع تريد الجزاء لم يجز . [٢]

أما (المبرد) فيتحدث عن فاء جواب الجزاء ويقول ، ولا تكون المجازاة الا بفعل لان الجزاء انما يقع بالفعل أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها . . [٣] ويبرر (ابن جنى) اختيار الفاء فى جواب الجزاء .

يقول .. وانما دخل الفاء فى جواب الشرط توصلا الى المجازاة بالجملة المركبة فى المبتدأ والخبر ، أو الكلام الذى قد يجوز أن يبتدأ به فالجملة فى نحو قولك « ان تحسن الى فالله يكافئك » ـ لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره وذلك أن الشرط والجزاء لا يصحان الا بالافعال لأنه انما يقصد وقوع فعل غيره وهذا معنى لايوجد فى الاسماء ولا فى الحروف بل هو

---

١) ابن جنى ، [سر صناعة الاعراب] ﺣ ١ ص ٢٥٣

٢) سيبويه ، الكتاب ﺟ ٣ ص ٥٦

٣) المبرد ، المقتضب ﺣ ٢ ص ٥٠

من الحرف أبعد فلما لم يرتبط أول الكلام بآخره لأن أوله فعل وآخره اسمان والاسماء لا يعادل بها الافعال أدخلوا هناك حرفاً يدل على أن مابعده سبب عما قبله لامعنى للعطف فيه فلم يجدوا هذا المعنى الا فى الفاء وحدها فلذلك اختصوها من بين حروف العطف فلم يقـولوا ان تحسن الي والله يكافئك ولا ثم الله يكافئك .. (١)

وقال (الرضى) فى شرح الكافية عن فاء الجزاء .. وأولى الاشياء به الفاء لمناسبته للجزاء معنى لأن معناه التعقيب بلا فعل والجزاء متعقب للشرط كذلك هذا فى خفتها لفظا .. (٢)

أما (د. تمام حسان) فتكلم عن الربط وهو قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر « والربط بالحرف يكون كوقوع الفاء فى جواب الشرط ومثلها (إذا المفاجئة) فتكون قرينة لفظيه على أن ما اقترن بها هو جواب الشرط فاذا قلنا مثلا ، إن رجل منهم كلمك فكلمه، فان الفاء هنا رابطة بين الجواب والشرط ولو أزيلت لصح فى (إن) التى فى صدر الجملة أن تكون مخففة من الثقيلة وأن يكون فعل الأمر بغير الفـــاء على سبيل الاستئناف ولكن وجود الفاء أزال هذا اللبس الممكن ، ولا شك أن الفاء حين تزيل هذا اللبس تكون قرينة لفظية على المعنى يربطها بين الشرط والجواب .(٣)

وبين النحاة أن فاء الجزاء تقع فى جواب الشرط الذى لا يصلح شرطاً ويكون فى الجمل الآتية : —

١) ابن جنى سر صناعة الاعراب حـ ١ ص ٢٥٩
٢) الرضى الاسترلباذى (شرح الكافية حـ ٢ ص ٢٦٢
٣) د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٥

ـ اذا كان جواب الشرط جملة اسمية ومثال ذلك قولك « من يطع الله فهو مؤمن »

ـ اذا كان جواب الشرط جملة فعلية طلبية « بالامر ـ النهى ـ الاستفهام ـ الدعاء »

التحضيض ـ العرض ومثال ذلك قولك إن أردت التفوق فاجتهد ـ من يطع الله فهل ينفعه ماله ؟ ان أردت الجزاء الحسن فلا تخالف أمر ربك .

ـ اذا كان جواب الشرط جملة فعلية مقترنة بقد : ـ

ومثال ذلك قولك.. إن تتبع طريق الرشاد فقد حسن عملك أو مسبوقه (بلن أوما) من حروف النفى

ومثال ذلك قولك من يهمل فى عمله فلن يفلح ـ وان لم تخلص فى عملك فما فعلت شيئا أو جملة فعلية فعلها جامد مثال ذلك قولك إن تفعل الخير فنعم ما فعلت أو جملة فعلية مسبوقة بحرف تسويف أو تنفيس : ـ

ومثال ذلك قولك ، ان تجتهد فيسكرمك الله ـ ان تجتهد فسوف تصل الي بر الأمان وزاد (ابن هشام) فى مغنى اللبيب الجواب المقترن بحرف له الصداره ومثال ذلك قولهم . فان أمسى مكروها

وقوله تعالى : «أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا» (١) وذكر النحاة أن الماضى له ثلاثة أحوال بالنسبة لاقترانه

---

١) ابن هشام مغنى اللبيب جـ١ ص ١٦٥ ومن الآية ٣٢ سورة المائدة .

بالفاء في جواب الشرط وذلك اذا كان ماضيا متصرفا مجردا من (قد) و (ما) - (لن) على ثلاثة أضرب ضرب يمتنع اقترانه بالفاء وهو ما كان مستقبلا معني ولم يقصد به وعد أو وعيد ومثال ذلك قولك - ان قام زيد قام عمرو .

وضرب يجب اقترانه (بها) علي تقدير قد وهو ما كان ماضيا لفظا ومعنى ، ومثال ذلك قوله تعالى «ان كان قميصه قد من قبل فصدقت»(١) .

- وضرب يجوز اقترانه بها وهو ما كان مستقبلا معنى وقصد به وعد أو وعيد ومثال ذلك قوله تعالى « ومن جاء بالسيئه فكبت وجوههم فى النـــار » . (٢)

وقالوا إن (اذا الفجائية) تخلف الفاء اذا كان الجواب جملة اسمية غير مسبوقة بنفي أو إن المؤكدة ومثال ذلك قولك ان تكرمنا اذا لنا مكافأة أما اذا قلت ، إن أهمل عمرو فويل له وان قام زيد فما عمرو قائم وان قام زيد فان عمرا قائم : تعين الجواب بالفاء . ونستطيع أن نلمح من هذه الامثلة أن بعض النحاة يرون أن (اذا) يربط بها بعد (إن) لأنها أم أدوات الشرط ولكن هذا راجع للسماع فقد جاءت اذا حرف ربط محل الفاء بعد اذا الشرطية فى التنزيل الغزيز وهو قوله تعالى : -

فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون (٣)

---

١) من الآية ٢٦ سورة يوسف

٢) من الآية ٩٠ سورة النحل

٣) من الاية ٤٨ سورة الروم

والخليل بن أحمد وسيبويه يعتبران الربط بإذا كالربط بالفاء :

قال سيبويه وسألت الخليل عن قوله جل وعز ... وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون [١] .

فقال هذا الكلام معلق بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول وإذا ههنا فى موضع قنطوا كما كان الجواب بالفاء فى موضوع الفعل [٢] أما علاقة الفاء (بأما) فهى علاقة الفاء بجواب الشرط المقدر فى (أما) وفى ذلك تفصيل .

(فأما) من الحروف التى تؤدى معنى الشرط (بتقدير)

ذكر سيبويه : عن (أما) فقال « وأما (أما) ففيها معنى الجزاء إذا قلت (أما عبد الله فمنطلق) كأنه قال .. عبد الله مهما يكن من أمره منطلق ألا ترى أن الفاء لا زمة لها أبداً [٣] .

وقال المبرد « أما المفتوحة فان فيها معنى المجازاة وذلك قولك » .

أما زيد فله درهم ، « وأما زيدا فاعطه درهما » ، فالتقدير مهما يكن من شىء فأعط زيدا درهما فلزمت الفاء الجواب لما فيه معنى الجزاء وهو كلام معناه التقديم والتأخير ألا ترى أنك تقول أما زيدا فاضرب .. فان قدمت الفعل لم يجز لأن (أما) فى معنى .. مهما يكن من شىء فهذا لا يتصل بالفعل ،

---

١ ـ من الآية ٣٦ سورة الروم

٢ ـ سيبويه فى الكتاب جـ ٣ ص ٦٤

٣ ـ سيبويه الكتاب جـ ٣ ص ٦٩

وإنما هو الفعل أن يكون بعد الفاء ، ولكنك تقدم الاسم ليسد من المحذوف الذى هذا معناه ويعمل فيه ما بعده [١] .

ثم فصل المتأخرون من النحاة معانى (أما) فهى حرف شرط أى يفيد معنى الشرط وليست موضوعة له ، بل نائبة عن أداة الشرط وفعله .

وتوكيد دائما ، وتفصيل غالبا ـ يدل على الأول مجىء الفاء بعدها وعلى الثالث استقراء مواقعها أما معنى التوكيد فذكره الزمخشرى فقال . « أما حرف يعطي الكلام فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت أنه لا محالة ذاهب قلت أما زيد فذاهب وذهب إلى أن هذا مستخرج من كلام سيبويه [٢] .

ومن شواهد (أما) ووجوب الفاء فى خبرها .

قول معدان بن عبيد الطائى : ـ

فأما الذى يحصيهم فمكثر . .. وما الذى يطريهم فمقلل [٣] .

وقول المعرى : ـ

فأما بيتكم ان عد بيت ... فطال السمك واتسع الفناء

وأما أســه فعلى قديم ... من العادى إن ذكر البقاء [٤]

---

١ ـ المبرد المقتضب جـ ٣ ص ٢٨

٢ ـ ابن يعيش « شرح المفصل » جـ ٩ ص ٧

٣ ـ الأشمونى « شرح الفيــة ابن مالك » جـ ١ ص ٣٥٨ تحقيق محمد محيي الدين .

٤ ـ المصدر السابق ونفس الصحيفة .

وتجب الفاء فى خبر أما وحذفها ضرورة أو مقارنة قول أغنى عنــه المقول وسنفصل ذلك فى الشواهد القرآنية .

أما دخول الفاء فى الخبر فهو (مشكل) لأنه كان من الواجب أن تكون فى صدر جملة الشرط فتقول « أما فزيد منطلق »

قال ابن جنى « فان قيل لم دخلت الفـاء فى جواب أما قيل لأنها فيها معنى الشرط – وجاءت الفاء لاصلاح اللفظ [١]

وتوضيح ذلك نجده عند (ابن يعيش) فى شرح المفصل

يقول .. وأصل هذه الفاء أن تدخل على مبتدأ كما تكون فى الجزاء

كذلك من نحو قولك إن تحسن الى فالله يجازيك وانما أخرت الى الخبر مع أما لضرب من اصلاح اللفظ وذلك لأن أما فيها معنى الشرط يقع بعدها فعل الشرط ثم الجزاء بعده فلما حذف فعل الشرط هنا وأدواته وتضمنت أما معناها كرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقدموا أحد جزئى الجواب وجعلوه كالعوض من فعل الشرط [٢] وقد خالف الاشمونى واعتبر الفاء الواقعة فى خبر أما (زائدة) وجوبا [٣]

ولكن غالب النحاة يقرون أنها فاء جواب الشرط بالتقدير

ويرتبط بدخول الفاء فى خبر (أما) سؤال آخر وهو

---

١) ابن جنى : سر صناعة الاعراب ج١ ص ٢٦٥

٢) ابن يعيش فى شرح المفصل ج ٩ ص ١١٠٩

٣) الأشمونى شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٣٥١

هل تدخل الفاء فى خبر المبتدأ

اختلف العلماء فى جواز دخول الفاء على خبر المبتدأ فذهب (سيبويه وأكثر البصريين) الى أنه اذا كان المبتدأ متضمنا معنى الشرط فى عمومه وابهامه (بأن يكون اسما موصولا صلته ظرفاً أو جملة فعلية صالحه لأن تكون شرطا ولم تقترن بأداة الشرط أو يكون اسما موصوفاً بالاسم الموصول أو بالظروف أو بهذه الجملة الفعلية أو يكون اسما مضافا الى هذين النوعين فان الفاء يجوز أن تكون فى خبره تشبيها للمبتدأ بالشرط) وتوضيح ذلك أن الفاء تدخل على خبر المبتدأ اذا كان باقيا على كونه مبتدأ ولم تدخل عليه أحد النواسخ الا إن كان متقدما وكان واحدا مما يلى : —

١) الموصول الذى صلته فعل ليس معه حرف شرط مثل الذى يأتينى فله درهم والذى عندى فمكرم واذا قلت (زيد الذى يأتينى فله درهم) لا يجوز دخول الفاء هنا لبعده عن الشرط والجزاء لأنه لمخصوص .

٢) النكرة الموصوفة بالفعل الذى لا شرط فيه أو المنعوت بالظرف الموصوف أو بالجار والمجرور وكذلك كلمة (كل) المضافه الى النكرة .

ومثال ذلك قولك : رجل يأتينى فله درهم — ورجل يسألنى فله درهم ورجل فى الدار فله درهم وكل رجل يأتينى أو فى الدار فله درهم .

فحكم ذلك حكم الموصول فى دخول الفاء فى خبره لشبهه بالشرط والجزاء كالموصول لأن النكرة فى إبهامها كالموصول اذا لم يرد به

بخصوص والصفة كالصلة » (١)

فان وقوع فى الصلة شرط وجزاء لم تدخل الفاء فى آخر الكلام وذلك مثل قولك ، الذى ان يزرنى أزره له درهم ولو قلت هنا فله درهم لم يجز .

وذهب (الأعلم والفراء) الى أنه يجوز اقتران الخبر بالفاء اذا كان الخبر أمرا أو نهيا سواء كان المبتدأ عاما أو لم يكن

أما (ابن مالك)فيذكر فى (تسهيل الفوائد) «تدخل الفاء على خبر المبتدأ وجوبا بعد مبتدأ واقع موقع من الشرطية أو أختها وهو أل الموصولة بمستقبل عام أو غيرها موصولا بظرف أو شبهه أو بفعل صالح للشرطية أو نكرة عامة موصوفة بأحد الثلاثة أو مضاف اليها يشعر بمجازاة مثل كل رجل عنده ايمان فيسعد أو موصوف بالموصول المذكر أو مضاف اليه — وقد تدخل على خبر كل مضاف الى غير موصوف أو الى موصوف بغير ما ذكر وعلى خبر موصول غير واقع موقع من الشرطية ولا ما أختها ، ولا تدخل على خبر غير ذلك خلافا للأخفش » (٢)

أما فريق سيبويه وأكثر البصريين فاستشهدوا بآيات التنزيل الحكيم

---

١) ابن يعيش : شرح المفصل جـ ١ ص ٩٩ — ١٠٠ وقارن بسيبويه فى الكتاب جـ ١ ص ٧٠ والرضى فى شرح المفصل جـ ١ ص ١٠٢ وشرح الأشمونى على الألفية هامش ص ٣٥٨ جـ١ تعليق محمد محيي الدين .

٢) ابن مالك : — تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق محمد كامل بركات ص ٥١

وسنفصل ذلك إن شاء الله تعالى أما (الاعلم) ومن وافقه فاستشهدوا بشواهد منها .

قول عدى بن زيد :

أرواح مودع أم بكور　　　أنت فانظر لأى ذاك نصير (١)

وقول الشاعر :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم　　　وأكرومة الحيين خلو كما هيا (٢)

فقد جعلوا الاسم المرفوع فى هذه الشواهد كلها مبتدأ وجعلوا خبره فعل الأمر الواقع بعده وهو مقترن بالفاء .

---

١) سيبويه : ـ الكتاب جـ ١ ص ١٠٧ وقد خرجه سيبويه على أن الذى يكون فى الذى يرفع على حال المنصوب فى الذى ينصب على أنه على شىء هذا تفسيره وتخريجه على ثلاثة أوجه : (أنت مبتدأ خبره محذوف والتقدير أنت هالك فانظر أو أن تكون أنت خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير الهالك أنت فانظر أو أن يكون أنت فاعل لفعل محذوف تفسيره الذى بعده والتقدير أنظر أنت فانظر وقارن بشرح عيون كتاب سيبويه لأبى نصر المجريطى دراسة وتحقيق د. عبد ربه عبد اللطيف ص١٢٣

٢) سيبويه الكتاب جـ ١ ص ٧٠ وقارن بالبغدادى فى خزانة الأدب على شرح كافية ابن الحاجب الشاهد رقم ٨٩٤ مجلد ٤ ص ٤١٠ وقد خرجه سيبويه . على أن خولان خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هؤلاء خولان فانكح فتاتهم واعتبر ابن الحاجب الفاء زائدة وقارن بابن هشام فى مغنى اللبيب ص ١٧٩ جـ ١ والأشمونى فى شرحه على ألفية ابن مالك جـ ٢ ص ٧٧ .

أما إذا كان المبتدأ اسما موصولا أو نكرة موصولة ودخلت عليه الحروف الناسخة الناصبة المبتدأ الرافعة للخبر وهى (إن أن كأن ـ ليت ـ لعل ـ لكن) . فمذهب (سيبويه) إلى أن (كأن ـ ليت ـ لعل ـ لكن) تمنع من دخول الفاء فى الخبر لأنها عوامل تغير اللفظ والمعنى فهي جارية مجرى الأفعال العاملة فلما عملت فى هذه الموصولات والنكرة الموصوفة بعدت عن الشرط والجزاء فلم تدخل الفاء فى خبرها كدخولها فى خبر الموصولات إذا لم يكن فيها أدوات الشرط ولا يعمل فيها ما قبلها من الأفعال وغيرها . » [١]

ورأى بعضهم أن (لكن) تدخل على الاسم الموصول ويكون فى خبره الفاء وذلك مثل قول الشاعر :

بكل داهية ألقى العداء وقد   يظن أنى فى مكرى بهم فزع
كلا ، ولكن ما أبديه من فرق   فكى يفروا فيغريهم بى الطمع

وقول الآخر :

فو الله ما فارقتكم قالياً لكم   ولكن ما يقضى فسوف يكون » [٢]

أما (إن) فقد اختلف فيها (سيبويه وأبو الحسن الأخفش الأوسط) فالأول يجيز دخول الفاء فى خبر إن مع اسم الموصول بشروطه لأنها وان كانت عاملة غير مغيرة معنى الابتداء والخبر ولذلك جاز العطف عليها بالرفع على معنى الابتداء .

---

١) الأشمونى : شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ٣٦٠ .
٢) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٢٥ .

أما الأخفش الأوسط فذهب إلي أنه لا يجوز دخول الفاء مع إن الداخلة علي اسم موصول بشروطه لأنها عاملة كأخواتها . قالوا : ورأى سيبويه أقرب إلي الصحة[1] وقد وردت به الشواهد القرآنيه التي سنفصلها إن شاء الله تعالي .

أما شواهد الفاء حرف ربط في التنزيل الحكيم فمثال ما كانت فيه الفاء واقعة في جواب شرط شرط لا يصح للشرط .

مثال ما اقترنت فيه الفاء في جواب الشرط لأنه جملة أسمية . «قوله تعالي» ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله » [2] .

فجملة (فثم وجه الله) جواب الشرط وهي مقترنة بالفاء لأنها جملة اسمية « وقوله تعالي » وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » [3] فجملة (فهو خير لكم) جواب الشرط في محل جزم وقيل التقدير :فالإخفاء خير لكم أو تدفعون إلي الفقراء في خفية خير لكم لأن الضمير مصدر لم يذكر » [4] وأما قوله تعالي زفان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » [5] فالفاء واقعة في جواب الشرط لأنه جملة اسمية (وواحدة) قرىء بالنصب والتقدير فانكحو واحدة وتقرأ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فواحدة

١) ابن يعيش : شرح المفصل جـ١ ص١٠١ وقارن بالرضى شرح الكافية جـ ١ ص ٦٠٣ .

٢) من الآية ١١٥ من سورة البقرة .

٣) من الآية ٢٧١ سورة البقرة .

٤) العكبري : ـ إملاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ١١٥ .

٥) من الآية : ٣ سورة النساء .

تكفى أو فالمنكوحة واحدة » (١) .

وقوله تعالى : فان إنتهوا فان الله غفور رحيم »(٢) فجملة جواب الشرط (فان الله غفور رحيم) راقترنت بالفاء لأنها جملة اسمية .

وقوله تعالى « فان أحصرتم فما استيسر من الهدى » (٣) دخلت الفاء هنا فى جواب الشرط لأنه جملة اسمية (وما) هنا اما أن تكون فى محل رفع مبتدأ والخبر محذوف أى فعليكم ما استيسر ويجوز أن تكون (ما) فى محل نصب مفعول به محذوف والتقدير فاهدوا أو فأدوا ما استيسر من الهدى » (٤) .

وقوله تعالى « فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فان الله غفور رحيم » (٥) اقترن جواب الشرط بالفاء وهو (فان الله غفور رحيم) لأنه جملة اسمية والعائد على المبتدأ محذوف والتقدير فان الله غفور رحيم .

وقوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (٦) .

وقوله تعالى « وإن تعجب فعجب قولهم » (٧) اقترن جواب الشرط

---

١) العكبرى : إملاء ما من به الرحمن ج ١ ص ١٦٦ .

٢) من الآية ١٨٢ سورة البقرة .

٣) من الآية ١٥٦ سورة البقرة .

٤) العكبري : ـ املاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٨٥ .

٥) الآية (٣) سورة المائدة .

٦) الآية ٦ سورة الأنعام .

٧) الآية ٥ سورة الرعد .

بالفاء لأنه جملة اسميه وعجب خبر مقدم (قولهم) مبتدأ مؤخر .

ومثال الفاء الواقعة فى جواب الشرط اذا كانت جملة جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبى (أمر – نهى – استفهام – تحضيض – عرض – تفى) .

مثال الأمر : – قوله تعالى « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا علي عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعو شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » (١)

فجواب الشرط لإن الشرطية فى قوله تعالى « وإن كنتم فى ريب » مقترن بالفاء لأنه جملة فعلية فعلها طلبى وهو الأمر (فأتوا) أماجملة الشرط فى قوله تعالى « إن كنتم صادقين » فجوابها محذوف دل عليه الجواب الأول والتقدير « إن كنتم صادقين فافعلوا ذلك » (٢) ، وقوله تعالي « فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » (٣)

فجواب الشرط قد اقترن بالفاء لأنه جملة فعلية فعلها طلبى وهو الأمر فى قوله تعالي « فاقتلوهم وتقدير جملة الشرط فانقاتلوكم فيه فاقتلوهم .

وقوله تعالى : « فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » (٤) فجواب الشرط وهو (فاذكروا) اقترن بالفاء لأنه جملة فعلية فعلها طلبى وهو الأمر .

---

١) من الآية ٢٣ سورة البقرة .
٢) العكبرى : – املاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٢٤ .
٣) من الآية : ١٩١ سورة البقرة .
٤) من الآية : ١٩٨ سوره البقرة .

ومثال النهى قوله تعالى : « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلاتأ خذوا منه شيئا » [١]

وقوله تعالى : « فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » [٢]

ومثال الاستفهام قوله تعالى « وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده » [٣]

ومثال جملة جواب الشرط المقترنة بالفاء لأنها جملة فعليه مسبوقة بقد .

قوله تعالى : «ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل» [٤]

وقوله تعالى : « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم مرح مثله » [٥]

وقوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » [٦]

وقوله تعالى « فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك » [٧]

وقوله تعالى : « فان أسلموا فقد اهتدوا » [٨]

---

١) من الاية ٢٠ من سورة النساء .

٢) من الاية ٣٤ سورة النساء .

٣) من الاية ١٦٠ سورة آل عمران .

٤) من الاية ١٠٨ سورة البقرة .

٥) من الاية ٢٥٦ سورة البقرة .

٦) من الاية ٢٦٩ سورة البقرة .

٧) من الاية ١٨٤ سورة آل عمران .

٨) من الاية ٢٠ سورة آل عمران .

وقوله تعالى : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » [١] ومثال افتران جواب الشرط بالفاء لأن الجواب جملة فعلية فعلها جامد .

قوله تعالى : « ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء » [٢]

وقوله تعالى : « إن تبدو الصدقات فنعما هى » [٣]

وقوله تعالى : « فان كرهتموهن فسعى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » [٤]

وقوله تعالى : « ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا » [٥]

وقوله تعالى : « إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك [٦]

ومثال الجملة الفعلية المسبوقة (بما) النافية .

وقوله تعالى : « فان توليتم فما سألتكم عليه من أجر » [٧]

وقوله تعالى : « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » [٨] أو المسبوقة ب(لن)

---

١ ـ من الاية ٧٧ سورة يوسف .

٢ ـ من الاية ٢٨ سورة عمران .

٣ ـ من الاية ٢٧١ سورة البقرة .

٤ ـ من الاية ١٩ سورة النساء .

٥ ـ من الاية ٢٧١ سورة البقرة .

٦ ـ من الآيتين ٣٩ ، ٤٠ ، سورة الكهف .

٧ ـ من الاية ٧٢ سورة يونس .

٨ ـ من الاية ٦٧ سورة المائدة .

النافية ومثال ذلك قوله تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينـا فلن يقبل منـه (١)

وقوله تعالى : « وما تفعلوا من خير فلن يكفروه » (٢)

وقوله تعـالى : « ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا (٣) أو المقرونة بحرف (التنفيس أو التسويف) .

قوله تعالى : ﴿ ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نأتيه أجراً عظيما ﴾ (٤)

وقوله تعالى : ﴿ ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ﴾ (٥)

وقوله تعالى : ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله (٦) قال النحاة وإذا كانت أداة الشرط (إن) أو (اذا) وكان الجواب جملة اسمية فانه يمكن أن يكون الرابط (اذا الفجائية) بدلا من الفاء ﴾ (٧)

ومثله قولهم تعـــالى : ﴿ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ (٨)

---

١ ـ من الاية ٨٥ سورة آل عمران .

٢ ـ من الاية ١١٥ سورة آل عمران .

٣ ـ من الاية ١٤٤ سورة آل عمران .

١ ـ من الاية ٧٤ سورة النساء .

٥ ـ من الاية ١٧٢ سورة النساء .

٦ ـ من الاية ٢٨ سورة التوبة .

٧ ـ الهروى : الأزهية فى علم الحروف ص ٢١٢ وقارن بشرح ابن عقيل على ألفية إبن مالك حـ ٤ ص ٣٨ .

وقوله تعالى : « فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون »(١) فوجود (إذا) الفجائية هنا تؤدى ما تؤديه الفاء من بيان الارتباط الذى تقوم به الفاء التي تتجرد للربط فى هـــذا الموقع لما لها من معنى السببية عند عطفها الجمل » (٢) .

ومثال اقتران جواب الشرط بالفاء لما يكون مشابها للشرط أو ما فيه معنى الشرط ففيه تفصيل فى آيات التنزيل الحكيم .

فمثال اسم الموصول الذى صلته فعل ليس معه حرف الشرط .

قوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم (٣) .

وقوله تعالى : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » (٤) .

وقوله تعالى : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » (٥) .

أما الوصف المعرف بالألف واللام عند غير سيبويه .

فمثاله قوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » (٦) .

---

١ ـ من الآية ٤٨ من سورة الروم .

٢ ـ (د. محمد حماسة عبد اللطيف) فى بناء الجملة العربية ص٢٨٦ .

٣ ـ من الآية ٢٧٤ سورة البقرة .

٤ ـ من الآية ١٥ سورة النساء .

٥ ـ من الآية ١٦ سورة النساء .

٦ ـ من الآية ٣٨ سورة المائدة .

يرى (سيبويه) أن الخبر محذوف والتقدير وفيما فرض الله عليكم السارق والسارقة أو السارق والسارقة فيما فرض عليكم » (١) والجملة التي دخلت عليها الفاء مستأنفة أما غيره فيرى أن (السارق والسارقة) مرفوع على الابتداء والخبر (فاقطعوا أيديها) ودخلت الفاء لتضمنها معنى الشرط لأن المعنى والذى سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديها والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وقرأ (عيسى بن عمر) بالنصب وفضلها (سيبويه) على قراءة العامة لأجل الأمر لأن زيدا فاضربه أحسن من (زيد فاضربه) » (٢)

وقد وضح هذه المسألة (ابن الأنبارى) فقال : ـ

« السارق مبتدأ وفى خبره وجهان : أن يكون خبره مقدرا وتقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة ثم عطف عليه كما تقول فيما أمرتك به فعل الخير فبادر إليه هــــذا مذهب سيبويه (ومذهب الأخفش والمبرد والكوفيون) إلى أن خبر المبتدأ فاقطعوا أيديهما ودخلت الفاء فى الخبر لأنه لم يرد سارقا بعينه وإنما أراد كل من سرق فاقطعوا فينزل السارق منزلة الذى سرق وهو يتضمن معنى الشرط والجزاء .

والمبتدأ إذا تضمن معنى الشرط والجزاء دخلت فى خبره الفاء » (٣) .

ومثله قوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحــــد منهما مائة

---

١ ـ سيبويه : الكشاف جـ ١ ص ١٤٤ .

٢ ـ الزمخشرى : ـ الكتاب جـ ١ ص ٣٧٧ .

٣ ـ ابن الانبارى : ـ البيان فى غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ٢٩٠ .

جلـــدة » (١) .

يرى سيبويه أن الخبر محذوف « كأنه لما قال جل ثناؤه » سورة أنزلناها وفرضناها » (٢) .

قال فى الفرائض الزانية والزانى ، أو الزانية والزانى فى الفرائض ثم قال فاجلدوا فجاء بالفعل بعد أن مضى فيها الرفع (٣) .

وبهذا يكون التركيب عند سيبويه جملتان ، وعند غيره جملة واحدة فهو عند غيره الزانية مبتدأ والخبر (فاجلدوا) ودخلت الفاء فى خبره لما فيه من معنى الشرط .

وقرىء بالنصب (الزانية والزانى) بفعل دل عليه (فاجلدوا) ولكن الفراء يقول : لا ينصب مثل هذا لأن تأويله الجزاء » (٤) .

وأما قوله تعالى : والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة » (٥) .

فقد دخلت الفاء فى جواب الشرط لأن المبتدأ فيه معنى الشرط لأن (أل)

---

١ ـ من الآية (٢) سورة النور .

٢ ـ من الآية (١) سورة النور .

٣ ـ سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ١٤٤ .

٤ ـ ابن الانباري : البيان فى غريب إعراب القرآن جـ٢ ص١٩١ وقارن بالفراء فى معانى القرآن جـ ٢ ص ٢٤٤ .

٥ ـ من الآية : ٦٠ سورة النور .

بمعنى الذى واقترن جواب الشرط بالفاء لأن جملة الجواب جملة فعلية فعلها جامد .

أما إذا دخلت على الموصول أو النكرة الموصوف الحروف الناصبة للمبتدأ الرافعة للخبر فقد رأينا أن مذهب سيبويه إلى أن (كأن - ليت - لعل — لكن) تمنع من دخول الفاء في الخبر أما إن فقد إختلف فيها (سيبويه والأخفش الأوسط) فالأول يجيز دخول الفاء فى الخبر والثانى لا يجيز ذلك » (١) .

قالوا : ورأى سيبويه أقرب إلى الصحة وقد وردت به الشواهد القرآنية التالية .

قوله تعالى : إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم » (٢) .

وجملة (فبشرهم) هى خبر إن (ودخلت الفاء فيه حيث كانت صلة الذى فعلا وذلك مؤذن باستحقاق البشارة بالعذاب جزاء على الكفر) قالوا ولم تمنع إن من دخول الفاء فى الخبر لأنها لم تغير معنى الابتداء بل أكدته فلو دخلت على الذى كان أو ليت لم يجز دخول الفاء فى الخبر » (٣) .

وقوله تعالى : «إن الذين كفروا وماتو وهم كفار فلن يقبل من أحدهم

---

١ ـ انظر البحث ص ٦١ .

٢ ـ آية ٢١ سورة آل عمران .

٣ ـ العكبرى : املاء ما من به الرحمن وقارن بروح المعانى للألوسى جـ ٣ ص ٦٠٩ .

ملء الأرض ذهبا » (١)

اقترن جواب شبه الشرط بالفاء وهو خبر (إن) لأنها لم تغير معنى الابتداء الذى هو اسم موصول فيه معنى الشرط .

وقوله تعالى : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٢) .

دخلت الفاء فى جواب شبه الشرط (وهو خبر إن) لما فى الذين) وهو اسم الموصول من الابهام وبقاء معني الابتداء .

وأما قوله تعالى : « قل إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم » (٣).

فقد دخلت الفاء هنا فى خبر إن ومنع ذلك بعض النحاة وقالوا : إنما يجوز ذلك إذا كان (الذى) هو المبتدأ والذى هنا صفة وضعفوه من وجه آخر وهو أن الفرار من الموت لا ينجى منه فلم يشبه الشرط .

وقال هؤلاء : الفاء زائدة وقد أجيب عن هذا بأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد ، ولأن الذى لا يكون إلا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد . فكذلك إذا صرح به .

وقد عقب العكبرى على ذلك بقوله : وأما ما ذكروه فغير صحيح فان خلقاً كثيراً يظنون أن الفرار من « أسباب الموت ينجيهم إلي وقت

---

١ ـ من الآية ٩١ سورة آل عمران .
٢ ـ من الآية ١٣ سورة الأحقاف .
٣ ـ من الآية ٨ سورة الجمعة .

آخـــر » (١) .

وقد رفض (ابن جني) أن تكون الفاء هنا زائدة . ولكنها دخلت لما في الكلام من معنى الشرط فكأنه قال والله أعلم « إن فررتم منه لا قاكم » .

فان قال قائل : إن الموت ملاقيهم على كل حال فروا أو لم يفروا فما معنى الشرط والجواب هنا ؟وهل يصح الجواب بما هو واقع لامحالة فالجواب إن هذا على جهة الرد عليهم أن يظنوا أن الفرار ينجيهم » (٢) .

أما شواهد الفاء الواقعة في جواب (أما) في آيات التنزيل العزيز وهى واجبة فيه : —

فمنه قوله تعالى «فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا » (٣) .

فأما هنا حرف نائب عن أداة الشرط وفعله والفاء في جواب أما لازمة وتصل بين أما والفاء بالمبتدأ .

ومثله قوله تعالى : «فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليمـــا » (٤) .

---

١ ـ العكبرى : املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢٦٢ .

٢ ـ ابن جني : سر صناعة الاعراب جـ ١ ص ٢٦٥ .

٣ ـ من الآية ٢٦ سورة البقرة .

٤ ـ من الآية ١٧٤ سورة النساء .

وقوله تعالى : « فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم ربهم في رحمته » (١) .

وقوله تعالى : « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » (٢) .

وقوله تعالى : « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » (٣) .

وقوله تعالى : « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا » (٤) .

وقولة تعالى : « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة » (٥) .

وأما قولة تعالى: فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم (٦) .

فأما هنا حرف شرط وتفصيل وفصل بين أما والفاء بجملة الشرط واعتبر (الرضى) أن (روح - نزل) استغنى بجواب أما عن جواب (إن) » (٧).

وأما قوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما

---

١ - من الآية ١٧٥ سورة النساء .
٢ - من الآية ١٧ سورة الرعد .
٣ - من الآية ٧٩ سورة الكهف .
٤ - من الآية ٨٠ سورة الكهف .
٥ - من الآية ٨٢ سورة الكهف .
٦ - الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الواقعة .
٧ - الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٩٦ .

بنعمة ربك فحدث » (١) .

فقد تكررت أما هنا ثلاث مرات (وهي مستغنية بنفسها عن التكرير فإن كررتها فلعطفك كلاما على كلام » (٢) .

ونلاحظ أن هنا اسمين منصوبين هما (اليتيم ، السائل) بعد أما ؟ قالوا : أنه فصل بين أما والفاء وأنه منصوب بالجواب .

قال الهروى : ـ فإن وقع بعد الفاء فعل يعمل في الاسم الذى بعد أما نصبته به وزال معنى الابتداء كما يزول في غير هذا الموضع بدخول العوامل مثل قوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر ، نصب اليتيم بوقوع الفعل عليه » (٣)

قال الرضى : « ولذا يقوم على الفاء من أجزاء الجزاء المفعول به أو الظرف نحو قوله تعالى ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ [وأما يوم الجمعة فأنا ذاهب] إذا قصدت أنهما ملزومان (حكم والمعنى أن عدم القهر ينبغى أن يكون لازما لليتيم وذهابي لازما ليوم الجمعه » (٤) .

واعتبر النحاة أن المفعول به متقدم جوازا على الفاعل إذا وقع عامة بعد الفاء وليس له منصوب غيره مقدم عليها مثل فأما اليتيم فلا تقهر بخلاف أما اليوم فاضرب زيدا » (٥) .

أما حذف الفاء في جواب أما فقليل وقالوا أنه مؤول على تقدير قول محذوف ومثله قوله تعالى: «فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب » (٦) . والتقدير فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم .

---

١ ـ الآيات ٩ ، ١٠ ، ١١ سورة الضحى .
٢ ـ الهروى : الأزهية في علم الحروف ص ٢٢٥ .
٣ ـ المصدر السابق ص ٢٢٦ .
٤ ـ الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٩٧ .
٥ ـ ابن هشام : أوضح المسالك جـ ٢ ص ١٢٥ .
٦ ـ من الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

ج — الفـاء الاستئنافية : ـ

تحدث سيبويه في كتابه عن فاء الاستئناف قال في باب : اشتراك الفعل في (أن) وانقطاع الآخر من الأول الذي عمل فيه [أن]

﴿ فالحروف التي تشرك الواو والفـاء (ثم الواو) وذلك قولك أريد أن تأتيني ثم تحدثني ولوقلت أريد أن تأتيني ثم تحدثني جاز كأنه قال « أريد اتيانك ثم تحدثني » ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشترك على هذا المثال ﴾ (١)

ويقول الرضى في شرح الكافية : ـ وكان الأصل في جميع الأفعـال المنتصبة بعد فاء السببية للرفع على أنها جملة مستأنفة لأن فاء السببية لا تعطف وجوبا بل الأغلب أن يستأنف بعدها الكلام كاذا المفاجئة ومعنياها أيضا متقاربان ولذلك تقعان في جواب الشرط ، (٢) أما الشواهد النحوية على ذلك فمنها .

قول الشـــاعر : ـ

يريد أن يعربه فيعجمه ولم يزل من حيث يأتي يخرمه (٣)

---

١ ـ سيبويه الكتاب جـ ١ ص ٤٣٠ .

٢ ـ الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٤٥ .

٣ ـ سيبويه الكتاب جـ ١ ص ٤٣٠ والفراء معاني القرآن جـ ٢ ص٢٢٢ وينسبه سيبويه الى رؤبة وينسبه الفراء الى الحطيئة ويرويه ابن يعيش في شرح المفصل جـ ٧ ص٣٩ زلت به الي الحضيض قدمه يريد أن يعربه فيعجمه ونسبه أيضا الى الحطيئة (انظر ديوانه ص ٣٥٦) .

قالوا التقدير فاذا هو يعجمه فرفع (فيعجمه) على الاستئناف والقطع عن الأول لأنه لا يريد الاعجام . (١)

ومنه قول جميل : —

ألم تسأل الربع القواء فينطق   وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق (٢)

قال سيبويه : لم يجعل الأول سبب الآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كأنه قال فهو مما ينطق ما تقول آتيني فأحدثك أى فأنا ممن يحدثك على كل حال .

واستشهد ابن الحاجب فى مكافية بقول الشاعر :

غير أنا لم يأتنا بيقين : — فنرجى ونكثر التأميلا . (٣)

---

١ — سيبويه الكتاب : حـ ١ ص ٤٣٠ والفراء : معانى القرآن جـ ٢ ص ٢٢٢ .

٢ — البيت من شواهد الكتاب حـ ٣ ص ٣٧ وقارن بالرمانى معانى الحروف ص ٤٥ وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٧ ص ٣٦ ومغنى اللبيب جـ ١ ص ١٦٨ وخزانة الأدب لعبد القادر البغدادى جـ ٣ ص ٦٠١ وابن هشام فى شرح شذور الذهب ص ٣١٣ وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام جـ ٢ ص ٢١٢ وانظر ديوان جميل ص ١٤٤ .

٣ — الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٤٨ وقارن بالبغدادى فى خزانة الأدب شرح الشاهد ٦٥٥ من كافية ابن الحاجب مجلد ٣ ص ٦٠٦ وسيبويه فى الكتاب حـ ٣ ص ٣١ وشرح المفصل لابن يعيش حـ ٧ ص ٣٦ وابن هشام فى المغنى حـ ٥ ص ٣٣ .

على أن مابعد الفاء هنا على القطع والاستئناف أى نحن فنرجى قالوا : ولايجوز نصب (نرجى) لأنه يقتضى نفيه أما من نفى الاتيان وإما مع اثباته كما هو مقتضى النصب وكلاهما عكس المراد .(١)

وقول الشاعر : —

وما هو الا أن أراها فجاءة   فأبهت حتى ما أكاد أجيب » (٢)

قال سيبويه : وسألت الخليل رحمه الله عن قول الشاعر [وماهو الا أن أراها فجاءة] فقال أنت فى أبهت بالخيار ان شئت حملتها على أن وإن شئت لم تحملها عليه فرفعت كأنك قلت ما هو الا الرأى فأبهت . (٣)

وتوضيح ذلك أن لك فى [أبهت] أن تنصبها فيكون النصب بالعطف على أن المراد المصدر والتقدير فما هو الا الرؤية فأبهت وأما الرفع على القطع والاستئناف والمعنى فاذا أنامبهوت . .(٤)

وقد أوجز [سيبويه] هذا الموضوع فقال « ويجوز الرفع فى جميع هذه الحروف التى تشترك على هذا المثال . (٥)

---

١ — عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب مجلد ٣ ص ٦٠٦ .

٢ — المصدر السابق شرح الشاهد ٦٧٠ من كافية ابن الحاجب المجلد ٣ ص ٦١٥ وقارن بشرح المفصل لابن يعيش جـ ٧ ص ٣٩ .

٣ — سيبويه ; الكتاب جـ ٣ ص ٣٢

٤ — ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٧ ص ٣٨ .

٥ — سيبويه الكتاب جـ ٣ ص ٣٥ .

أى أن الرفع جائز فى كل ما يجوز أن يشركه الأول من نصب أو جزم اذا تقدم ناصب أو جازم على القطع والاستئناف ويكون واجبا فيما لا يجوز حمله على الأول .

أما شواهد الفاء الاستئنافية فى آيات التنزيل العزيز ; ذهب الفراء فى قوله عز وجل « عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون » (١)

الى أن الفاء للاستئناف قال : العرب قد تستأنف بالفـاء كما تستأنف بالواو . (٢)

أما الرمانى فذكر أحد أقسام الفاء وهو الجواب على خبريين أحدهما أن ينتصف الفعل بعدها على اضمار أن والثانى أن يستأنف الكلام بعدها .

قال : « وأما ما يستأنف فيه الكلام بعد الفاء فالشرط وشواهد ذلك قوله تعالى » « ومن عاد فينتقم الله منه » (٣)

ومذهب سيبويه تقدير المبتدأ فى الجملة الواقعة بعد الفاء والتقدير فهو ينتقم الله منه . (٤)

وقال المبرد : لاحاجة اليه (٥) ولكنهم قالوا « مذهب سيبويه أقيس إذ

---

١ ـ الآية ٩٢ سورة المؤمنين .

٢ ـ الفراء : معانى القرآن جـ ٢ ص ٢٢٢ .

٣ ـ من الآية ٩٥ سورة المائدة .

٤ ـ سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٣٣ .

٥ ـ المبرد : المقتضب حـ ٢ ص ٣٤ .

المضارع للجزاء بنفسه فلولا أنه خبر مبتدأ يدخل عليه الفاء » (١)

وقوله تعالى : « مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده » (٢)

وقوله تعالى : « إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون » (٣) وقرأ أبو عمرو بالنصب .

قال ابن يعيش : فأما قوله تعالى : « فانما يقول له كن فيكون » فالرفع لا غير لأنه لم يجعل فيكون جوابا عن هذا الباب لأنه ليس ههنا شرط . (٤)

وقوله تعالى : ﴿ إنما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون ﴾ (٥) أما المضارع (فيتعلمون) مرفوع على معنى فهم يتعلمون ولم يجعل الثانى جوابا للأول لأنه لو كان كذلك لكان فلا تكفر فيتعلموا ولكنه ابتدأ فقال فيتعلمون . (٦)

وقوله تعالى : ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ (٧)

---

١ ـ الرضى : شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٦٤ .

٢ ـ من الآية ٣ سورة فاطر .

٣ ـ من الآية ١١٧ سورة البقرة .

٤ ـ ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٧ ص ٢٨ .

٥ ـ من الآية ١٠٢ سورة البقرة .

٦ ـ الهروى الأزهية فى علم الحروف ص ٢٢ .

٧ ـ من الآية ٢٨٤ سورة البقرة .

(فيغفر) يقرأ بالرفع على الاستئناف والتقدير فهو يغفر ويقرأ بالجزم عطفا على جواب الشرط وبالنصب عطفا على المعنى ووجه النصب ضعيف وقراءة الرفع أقوى » [1] .

وقوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء » [2] .

قال العكبرى : فيضل بالرفع ولم ينتصب على العطف على ليبين لأن العطف يجعل معنى المعطوف كمعنى المعطوف عليه » [3] .

وقوله تعالى : « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء » [4] .

فقوله تعالى : (فألقوا السلم) يجوز أن يكون معطوفا على الذين أوتوا العلم ويجوز أن يكون معطوفا على توفاهم ويجوز أن يكون مستأنفاً » [5].

---

١ ـ ابن الأنبارى : البيان فى غريب القرآن ج ١ ص ١٨٦ وقد قرر النحاة أن كل فعل مضارع معطوف على فعل مجزوم فى جواب الشرط وقرنته بالفاء فلك فيه أوجه الرفع والنصب والجزم (انظر معانى القرآن للفراء ج ١ ص ٨٦ ، وشرح الأشمونى ج ٣ ص ٢٢٢ وشرح ابن عقيل ج ٤ ص ٣٩) .

٢ ـ من الآية ٤ سورة ابراهيم .

٣ ـ العكبرى : ـ املاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ٦٦ .

٤ ـ من الآية ٢٨ سورة النحل .

٥ ـ العكبرى : ـ املاء ما من به الرحمن ج٢ ص ٨٠ .

ومنه قوله تعالى : لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء » (١) .

فالمضارع (نقر) مرفوع والتقدير : ونحن نقر فى الأرحام — لأن الحديث للبيان — ولم يذكره للاقرار » (٢) .

وقوله تعالى : « قال فالحق والحق أقول » (٣) .

(فالحق) يقرأ بالنصب والرفع أما النصب إما أن يكون مفعولا لفعل محذوف أى فاذكر الحق أو على تقدير حذف للقسم أى فبالحق لأملأن .

وسيبويه يعترض على تقدير القسم لأنه يرى أن حذف القسم لا يجوز الا مع اسم الله عز وجل » (٤) .

ويقرأ بالرفع أى فأنا الحق أو فالحق منى على الاستئناف .

وقولي تعالى : « فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا » (٥) .

(فلا يخاف) نقدر هنا مبتدأ محذوفا لتكون الجملة اسمية صالحة لاقتران جواب الشرط بالفاء والتقدير فهو لا يخاف .

---

١ ـ من الآية ٥ سورة الحجج .

٢ ـ سيبويه : الكتاب جـ ١ ص ٤٣٠ .

٣ ـ آية ٨٤ سورة ص .

٤ ـ سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٣٤ وقارن بالعكبرى فى املاء ما من به الرحمن جـ ٢ ص ٢١٣ وانظر اعراب القرآن المنسوب للزجاج القسم الأول ص ١٩٩ — ٣٠٠ .

٥ ـ من الآية ١٣ سورة الجن .

وقوله تعالى : ﴿ إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ﴾ (١).

قيل إن ﴿ فيعذبه ﴾ خبر المبتدأ ﴿ من ﴾ وأتت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط. وقيل التقدير فهو يعذبه على الاستئناف .

أما ابن هشام فقد ذكر في المغنى : —

﴿ قيل الفاء تكون للاستئناف مثل قوله تعالى ﴾ : ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ (٢) بالرفع فهو يكون حينئذ والتحقيق أن الفاء فى ذلك كله للعطف وأن المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل وإنما يقدر النحويون كلمة ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف (٣) ولكننا لا نستطيع أن نؤيد رأى ﴿ ابن هشام ﴾ فى ﴿ المغنى ﴾ فقد ذكرت شواهد كثيرة لفاء الاستئناف وباستقصاء آيات التنزيل العزيز نجد ما يحتمل فاء الاستئناف كثيراً فى الايات التالية .

قوله تعالى : ﴿ صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾ (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ﴾ (٥) .

---

١ — الايتان ٢٣ ، ٢٤ سورة الغاشية .

٢ — الاية ١٧٧ سورة البقرة .

٣ — ابن هشام : — المغني جـ ١ ص ١٦٨ .

٤ — الاية : ١٨ سورة البقرة ﴿ وجملة فهم لا يرجعون ﴾ مستأنفة وقيل هى فى محل نصب حال وهو خطأ لان ما بعد الفاء لا يكون حالا لان الفاء ترتب والاحوال لا ترتيب فيها (انظر العكبرى : املاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٢١) .

٥ — من الاية ٥٩ سورة البقرة .

وقوله تعالى : ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين﴾[١]

وقوله تعالى : ﴿ فجعلناها نكالا لما بين أيديها وما خلفها وموعظة للمتقين ﴾ [٢] .

وقوله تعالى : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه ﴾ [٣] .

وقوله تعالى ﴿ فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى ﴾ (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين ﴾ (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ [٦] .

وقوله تعالى : ﴿فلما خر تبينت الجن ﴾ [٧] .

وقوله تعالى : ﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ [٨] .

فالفاء الأولى تحتمل الاستئناف والثانية عاطفة للتعقيب .

وقوله تعالى : ﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ [٩] .

---

١ ــ من الاية ٦٤ سورة البقرة .

٢ ــ الاية ٦٦ سورة البقرة .

٣ ــ من الاية ٢٤ سورة العنكبوت .

٤ ــ من الاية ٢٦ سورة العنكبوت .

٥ ــ من الاية [٦٥] سورة العنكبوت .

٦ ــ من الاية ١٧ سورة السجدة .

٧ ــ من الاية ١٤ سورة سبأ .

٨ ــ من الاية ١٦ سورة سبأ .

٩ ــ من الاية ١٩ سورة سبأ .

وقوله تعالى : [فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا] (١)

وقوله تعالى : [فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا] (٢)

الفاء الأولى تحتمل الاستئناف والثانية واقعة فى جواب الشرط .

وقوله تعالى : [فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا] (٣) الفاء الاولى تحتمل الاستئناف والثانية وافعة فى جواب الشرط .

وقوله تعالى : [فسيقولون بل تحسدوننا] (٤)

وقوله تعالى : [فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض] (٥) الفاء الاولى تحتمل الاستئناف والثانية واقعة فى جواب الشرط .

وقوله تعالى : [فاتقوا الله ما استطعتم] (٦) .

وقوله تعالى : [فذاقت وبال أمرها] (٧) .

وقوله نعالى : [فلم يزدهم دعائى الا فرارا] (٨) .

وقوله تعالى : [فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا] (٩) .

---

١ ـ من الاية ٤٢ سورة سبأ
٢ ـ من الاية ٣٦ سورة الشورى
٣ ـ من الاية ٤٨ سورة الشورى
٤ ـ من الاية ١٥ سورة الفتح
٥ ـ من الاية ١٠ سورة الجمعة
٦ ـ من الاية ١٦ سورة التغابن
٧ ـ من الاية ٨ و ٩ سورة الطلاق
٨ ـ آية ٦ سورة نوح
٩ ـ آية ١٠ سورة نوح

قضية الفاء الزائدة

تحدث (أبو الحسن علي بن عيسى الرماني م ٣٨٤ هـ) فى كتابه « معانى الحروف عن مواضع الفـــاء ومنها الزيادة ولكنه لم يستشهد الا بشواهد قليلة ومنها قول النمر بن تولب .

لاتجزعي ان منفسا أهلكته   واذا اهلكت فعند ذلك فاجزعى »(١)

قال : لابد أن تكون احـــدى الفاءين زائدة لأن اذا تقتضى جوابا واحـــدا . (٢)

ويعتبر الأخفش الأوسط من النحويين الذين يذهبون الي زيادة الفاء فى كثير من المواطن .

وفصل الأمر [ابن جنى] فى كتابه [سر صناعة الاعراب] .

قال : حكي الأخفش الأوسط عنهم : أخوك فوجد يريد أخوك وجد

---

١ ـ البيت من شواهد الكتاب جـ ١ ص ١٣٤ والمقتضب للمبرد جـ ٢ ص ٧٦ وشرح المفصل لان يعيش جـ ٢ ص ٣٨ والاشمونى جـ ٢ ص ٧٥ وقارن بما ذكره عبد القادر البغدادى فى خزانة الأدب شرح شواهد الكافية وفيها الشاهد ٨٩٢ مجـلد ٤ ص ٤١٠ قال وأنشد : اذا هلكت فعند ذلك فاجزعي علي أن إحـــدى الفاءين زائدة ولم يعين الزائدة قال أبو على فى التذكرة : الفاء الأولي زائدة والثانية فاء الجزاء ثم قال اجعل الزائدة أيها شئت ـ وسيبويه لايثبت زيادة الفاء وحكم بزيادتها هنا للضرورة »

٢ ـ الرمانى : معانى الحروف ص ٤٦ .

ومن ذلك قولهم زيداً فاضرب وعمر فاشكر وبمحمد فامرر انمـا تقديره زيداً اضرب وعمراً اشكر .

وعلى هذا قوله جل ثناؤه ﴿ وثيابك فطهر أى وثيابك طهر والرجز فاهجر أى والرجز اهجر ولربك فاصبر أى لربك اصبر ﴾ (١)

ومن زيادة الفاء بيت انشده الأخفش الأوسط .

أرانى اذا مابت على هدى

فثم اذا أصبحت أصبحت غاديا . (٢)

ومن الشواهد التي اعتمد عليها الأخفش الأوسط .

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومه الحيين خلو كما هي (٣)

فهو يرى أن الفاء زائدة وان جملة [فانكح] خبر المبتدأ وقد مر بنـا الآراء المختلفة حول هذا الشاهد فارجع اليه . (٤)

وخص ابن عصفور زيادة الفاء بالشعر في كتابه الضرائر ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

---

١ ـ آية ٤ ، ٥ ، ٦ سورة المدثر .

٢ ـ ابن جنى : ـ سر صناعة الاعراب جـ ١ ص ٢٦٢ وقارن بخزانة الأدب لعبد القادر البغدادى شاهد رقم ٨٩٣ مجلد ٤ ص ٤١٠ على أنه قيل الفاء زائدة :

٣ ـ عبد القادر البغدادى : خزانة الأدب مجلد ٤ ص ٤٠١ شاهد ٨٩٤.

٤ ـ انظر البحث ص ٦٦ .

يموت أناس أو يشيب فتاهم ويحدث ناس والصغير فيكبر . (١)

أي الصغير يكبر .

وقول أبي كبير :

فرأيت ما فيه فثم رزئته فلبثت بعدك غير راض معمري (٢)

يريد ثم رزئته . وقول الأسود بن جعفر :

فلنهشل قومي ولي نهشل نسب لعمر أبيك غير غلاب ، (٣)

زاد الفاء في أول الكلام . (٤)

قالوا : واذا قلت : خرجت فاذا زيد اختلف النحاة في الفاء قبل اذا الفجائية فقيل إنها زائدة الي ذلك ذهب [المازنى] ووافق عليه [ابن جنى] وذهب [الزيادى] الي أنها دخلت علي حد دخولها في جواب الشرط وذهب [مبرمان] الي أنها عاطفة كأنه حمل علي المعني — لأن المعنى خرجت فقد جاءني زيد . (٥)

وبين [ابن جني] أن أقوى الآراء أنها زائدة ووضح ذلك بقوله « إن اذا هذه التي للمفاجأة قد تقدم قولنا فيها أنها للاتباع بدلالة قوله

---

١ — ابن عصفور : ضرائر الشعر ص ٧٣ .

٢ — المصدر السابق ونفس الصحيفة .

٣ — المصدر السابق ونفس الصحيفة .

٤ — المصدر السابق ونفس الصفحة .

٥ — ابن جنى : سر صناعة الاعراب ج ١ ص ٢٦٢ .

عز اسمه ﴿ « وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون » . (١)

فوقوعها جوابا للشرط يدل على أن فيها معنى الاتباع كما أن الفاء فى قولك : — ان تحسن الى فأنا اشكرك انما جاز الجواب بها لما فيها من معنى الاتباع اذا كانت [اذا] هذه التى المفاجأة بما قدمناه للاتباع فالفاء فى قولنا خرجت فاذا زيد [زائدة] لأنك قد استغنيت بما فى اذا من معنى الاتباع . عن الفاء التي تفيد معنى الاتباع . (٢)

أما ابن يعيش فيري أن أقرب الآراء هو أن تكون عاطفة لأن الحمل علي المعني كثير فى كلامهم فأما قول (الزيادى) فضعيف لأنه لامعنى للشرط هنا ولو كان فيه معنى الشرط لأغنت اذا فى الجواب عن الفاء كما أغنت فى قوله تعالى : ﴿ اذا هم يقنطون ﴾ وقول [أبي عثمان] لاينفك عن ضعف أيضا لأن الفاء لو كانت زائدة لجاز خرجت اذا زيد لأن الزائد حكمه أن يجوز طرحه ولا يختل الكلام بذلك . (٣)

قال النحويون : — وتكون الفاء زائدة لتحسين اللفظ اذا دخلت على حسب أو قـط فاذا قلت كتبت ثلاثة كتب فحسب [فحسب] هنا مبتدأ مبنى على الضم لأنه قطع عن الاضافة لفظا لامعنى والخبر محذوف والتقدير حسب الثلاث مكتوبة والفاء هنا زائدة لتزيين اللفظ .

واذا قلت معي درهم فقط — فقالوا : ان الفاء حرف لتزيين اللفظ

---

١ — من الآية ٧٤ سورة الروم .

٢ — المصدر السابق ونفس الصفحة .

٣ — ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٩ ص ٣ ، ٤ .

زائد وقط تكون نعتا أو حالا . وبعض النحاة يعرب حضر زيد فقط — الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر وقط خبر لمبتدأ محذوف مبنى على السكون فى محل رفع [والتقدير — حضر زيد فان عرفت هذا فهو حسبك] وآخرون يعربون [فقط] الفاء حرف زائد وقط : اسم فعل أمر أو مضارع على خلاف بينهم بمعنى انتـه أو يكفيك مبنى على السكون لا محل له من الاعـــراب .

والتقدير حضر زيد فانته — أو فيكفيك حضوره ، ولكن الآراء التى تميل الى الحذف والتأويل فيها تعسف وتكلف والاولى الاقتصار على الوجهين الأولين .

أما ما ذكره بعض النحويين عن زيادة الفاء فى آيات التنزيل ففيه تفصيل :

افاض ابن جنى : الحديث عن [الفاء الزائدة] والآراء المختلفة فى [سر صناعة الاعراب] مما ذكره من شواهد القرآن الكريم .

قوله تعالى : [أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم] (١)

ذهب أبو الحسن الاخفش الى أن الفاء زائدة ولكن غالب النحويين يعتبرون الفاء هنا إما استئنافية أو عاطفة على عطف مقدر .

وقوله تعالى : — [[لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب]] (٢)

---

١ — من الاية ٨٧ سورة البقرة .
٢ — من الاية ١٨٨ سورة آل عمران .

قال [ابن جنى] الفاء زائدة وتحسب الثانية بدلا من تحسب الأولى ذهب الى ذلك (الأخفش الأوسط) وهو قياس مذهبه فى كثرة زيادة الفاء . (١)

وأيد ذلك (الزجاج) فى كتاب (اعراب القرآن) المنسوب اليه فذهب الى أن الفاء تزاد فى الكلام ومنه الآية الكريمة السابقة . (٢)

وذهب (الهروى) الى تأييد منهج [الأخفش الأوسط] فى كثرة زيادة الفاء — فذهب الى أن الفاء تكون زائدة للتوكيد فى خبر كل شيء له صلة .

واستدل على ذلك بقوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم » (٣)

قال : — فادخل الفاء فى خبر (الذين)للتوكيد وهذا قول [أبى عمرو الجرمى] وكثير من النحويين .(٤)

وقوله تعالى : « واللذان يأتيانها منكم فآذوهما » (٥)

وقوله تعالى : « وما بكم من نعمة فمن الله » (٦)

---

١ — ابن جنى : سر صناعة الاعراب جـ ١ ص ٢٥٩ .

٢ — الزجاج : اعراب القرآن تحقيق ابراهيم الابيـــارى القسم الثاني ص ٦٧٤ .

٣ — من الآية ٢٧٤ سورة البقرة .

٤ — الهروى : الأزهية فى علم الحروف ص ٢١٢ .

٥ — من الآية ١٦ سورة النساء

٦ — من الاية ٥٣ سورة النحل .

وقوله تعالى . « قل إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم » (١)

ولكن الذى ذكره [الهروى] متبعا منهج [الأخفش الأوسط] ومن تابعه فى كثرة زيادة الفاء — ليس قياسا [فسيبويه] يمنع ذلك وكثير من النحويين . والفاءات فى الآيات الكريمة السابقة غالبها داخلة فى جواب مايشبه الشرط لأن اسم الموصول يشبه الشرط فى ابهامه وكونه عاما .

أما قوله تعالى : « قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم » (٢)

فذهب [الرمانى والأخفش الأوسط والهروى] الى أن الفاء هنا زائدة. (٣)

أما سيبويه وابن جنى والزمخشرى وغيرهم فذهبوا الى أن الفاء هنا دخلت لما فى الكلام من معنى الشرط . (٤)

وأما قوله تعالى : « فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير » (٥)

ذهب [الأخفش الأوسط] الى أن اذا مبتدأ والخبر فذلك والفاء زائدة» (٦)

---

١ — الاية ٨ سورة الجمعة .

٢ — الاية ٨ سورة الجمعة .

٣ — الرمانى : معانى الحروف ص ٤٥ وقارن بالهروى فى الأزهيه فى علم الحروف ص ٢١٣ .

٤ — ابن جنى : سر صناعة الاعراب ج ١ ص ٢٦٠. وقارن بالكشاف للزمخشرى ج ٤ ص ٥٣١ .

٥ — الآيتان ٨ ، ٩ سورة المدثر .

٦ — العكبرى : إملاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ٢٩٢

وذهب [الزمخشرى] الي أن الفاء فى فاذا للتسبب وفى فذلك للجزاء.(١)

وأما قوله تعالى : « فذلك الذى يدع اليتيم » (٢)

ذهب [الأخفش الأوسط] الى أن الفاء زائدة ولكن [سيبويه] يرى أنها جوابا لشرط مقدر أي اما أردت علمه فذلك . (٣)

ذكر ذلك (العكبرى) ولكن (سيبويه) لم يذكر هذه الآية الكريمة فى شواهد كتابه وربما استنتج (العكبرى) رأى (سيبويه) فى أنه لا يرى زيادة الخبر فى الفاء مطلقاً .

وأما قوله تعالى « فضرب بينهم بسور له باب » (٤)

ذهب [الأخفش الأوسط] الى أن الفاء زائدة « ولكننا نرى أن الفاء تحتمل أن تكون استئنافية .

وذهب الأخفش الأوسط الى زيادة الفاء التى يتلوها أمر وتسبق بمبتدأ أو بمفعول به وهذا كثير فى آيات التنزيل العزيز .

ومثال ذلك قوله تعالى : « فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » (٥)

قيل الفاء الأولى زائدة وقيل الأولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعـــل

---

١ ـ الزمخشرى الكشاف ج ٤ ص ١٨١ .

٢ ـ آية ٢ سورة الماعون .

٣ ـ العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ٢٩٢

٤ ـ من الآية ١٣ سورة الحديد .

٢ ـ من الآية ٥٨ سورة يونس .

محذوف تقديره : فليعجبوا بذلك فليفرحوا . (١)

وقوله تعالى : « هذا فليذ وقوه حميم وغساق » (٢)

الفاء زائدة عند أبي الحسن الأخفش كقولك هذا زيد فاضربه وقيل ان هذا مبتدأ وحميم خبره (وفليذ وقوه اعتراض) أو يكون هذا مبتدأ وخبره فليذو قوه ودخلت الفاء فى التنبيه الذى فى هذا . (٣)

أما العكبرى :— فيرى أن كون الفاء واقعة فى خبر المبتدأ هنا رأى ضعيف ورأى أن تكون (حميم)، إما أن تكون خبراً المبتدأ محذوف أى هو حميم أو أن يكون هذا موضع نصب أى فليذ وقوه هذا ثم استأنف فقال حميم . (٤)

أما الرضى فيرى أن [أما] قد تحذف لكثرة الاستعمال ومثال ذلك من شواهد التنزيل فبذلك فليفرحوا وهذا فليذ وقوه « وربك فكبر - وثيابك فطهر — والرجز فاهجر » (٥)

قال : — وانما يطرد ذلك اذا كان ما بعد الفاء أمرا أو نهيا أو ما قبلها

١ - العكبرى : املاء ما من به الرحمن حـ ٢ ص ٣٠ .

٢ - آية ٥٧ سورة ص .

٣ - ابن الانبارى : البيان فى غريب إعراب القرآن جـ ٢ ص ٣١٧ ، وانظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج القسم الأول ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

٤ - العكبرى : - املاء ما من به الرحمن ج ٢ ، ص ٣٠ وقارن بابن هشام فى المغنى حـ ١ ص ١١٥ والزركشى فى البرهان حـ ٣ ص ٢٠١ .

٥ - الايات ٢ ، ٣ ، ٤ سورة المدثر .

منصوبا به أو بمفسر به (١) وهو بذلك يرى أن تقدير الآيتين السابقتين أما بذلك فليفرحوا — أما هذا فليذوقوه — وهكذا .

وأما قوله تعالى : ﴿ بل الله فاعبد ﴾ (٢) فذهب [الفراء والكسائى] الى أن الفاء زائدة بين المؤكد والمؤكد والاسم الجليل منصوب بفعل محذوف والتقدير الله اعبد فاعبده وقدر مؤخراً ليفيد الحصر .

وذهب [سيبويه] الى أن الأصل تنبه فاعبد الله فحذف الفعل الأول اختصارا واستنكروا الابتداء بالفاء ومن شأنها التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه فقدموا المفعول فصارت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف وأضيف اليها فائدة الحصر لاشعار التقديم بالاختصاص . (٣)

وقال [ابن هشام] الفاء فى بل الله فاعبد جواب لأما مقدرة عند بعضهم وفيه إجحاف وزائدة عند الفارسى وفيه بعد وعاطفة عند غيره والأصل تنبه فاعبد الله ثم حذف [تنبه] وقدم المنصوب على الفاء اصلاحا للفظ كيلا تقع الفاء صدرا . (٤)

وأما قوله تعالى ﴿ يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ﴾ (٥) ذهب الأخفش الأوسط الى زيادة الفاء فى الايات

---

١ ـ الرضى : شرح الكافية حـ ٢ ص ٣٩٨ .
٢ ـ من الاية ٦٦ سورة الزمر .
٣ ـ ابن الانبارى : البيان فى غريب اعراب القرآن حـ ٢ ص ٢٤ .
٤ ـ ابن هشام : المغنى حـ ١ ص ١٦٦ .
٥ ـ الايات من ١ — ٥ سورة المدثر .

الكريمة السابقة والتقدير وثيابك فطهر أى طهر وهكذا .

وقال الفاء زائدة اذ لو لم يحكم بزيادتها لأدى ذلك الى دخول الواو العاطفة عليها وهى عاطفة . (١)

وقال الزمخشرى : — دخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره . (٢)

وقال أبو السعود : « الفاء هنا وفيما بعد لافادة معنى الشرط فكأنه قيل وما كان أى شيء حدث فلا تدع تكبيره عز وجل فالفاء جزائية وقيل إنها دخلت فى كلامهم على توهم شرط فلما لم تكن فى جواب شرط محقق كانت فى الحقيقه زائدة فلم يمتنع تقديم معمول ما بعدها عليها لذلك . » (٣)

وأما قوله تعالى : « فصل لربك وانحر » ، (٤)

قيل الفاء زائدة وقيل لترتيب ما بعدها على ماقبلها ، (٥) وينبغى أن

---

١ - ابن يعيش : شرح المفصل حـ ٨ ص ٩٥ .

٢ - الزمخشرى : الكشاف حـ ٤ ص ١٥٦ .

٣ - أبو السعود : تفسير أبو السعود حـ ٩ ص ٥٤ . وقارن بروح المعانى للألوسى حـ ٢٩ ص ١١٧ والزركشى فى البرهان فى علوم القرآن حـ ٤ ص ٢٠٣ .

٤ - آية ٢ سورة الكوثر .

٥ - أبو السعود : ارشاد العقل السليم جـ٩ ص٢٠٥ (تفسير ابو السعود) وقارن بروح المعانى للألوسى جـ ٣٠ ص ٢٤٦ .

نلاحظ أن (الفراء والأعلم) يريان دخول الفاء على خبر المبتدأ اذا كان أمرا أو نهيا كما ذكرنا قبل وأنها تكون زائدة وهما بذلك يقيدان زيادة الفاء بتلك الشروط .

قضية حذف للفاء فى النحو والتنزيل العزيز :

تحدث النحاة عن موضوع (حذف الفاء) فى مواضع كان ينبغي أن تكون فيها . وقد ذكر (سيبويه) ذلك فى الكتاب : وينسب الرأى (للخليل بن أحمد) فى حذف الفاء فى الشعر فقط للضرورة الشعرية فهو يرى أن الشاعر يضطر الى اسقاط الفاء المتصلة بجواب الشرط اذا كان جملة اسمية .

قال تعليقا على : — (ان تأتنى أنا كريم) لا يكون هذا الا أن يضطر شاعر من قبل أن (أنا كريم) مبتدأ والفاء وإذا لا يكونان الا متعلقين بما قبلهما ، فكرهوا أن يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفاء . (١)

قيل : ـ ومما حذف فيه الفاء للضرورة الشعرية قول حسان بن ثابت .

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان . (٢)

وقد اهتم النحويون بهذا البيت :

١ ـ سيبويه : الكتاب جـ ٣ ص ٦٥ .

٢ ـ المصدر نفسه ونفس الصحيفة وقارن بخزانة الأدب للبغدادى [شرح شواهد الكافية] شرح الشاهد رقم ٦٩١ مجلد ٣ ص ٦٠٨ ونسبه سيبويه لحسان بن ثابت ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارى .

قال المبرد :— إنه لايوجد اختلاف بين النحويين فى أنه على ارادة الفاء لأن التقديم لايصلح «(١) ولكن [البغدادى] ينقل عن [العينى] أن [المبرد] منع ذلك حتى فى الشعر »(٢). ونقل السيوطى عن أبى حيان الأندلسى أن المبرد منع من حذف الفاء وكذلك نسب ابن هشام الى المبرد أنه منع من حذف الفاء فى الضرورة »(٣)

وقيل إن الرواية الصحيحة للبيت :ـ

من يفعل الحسنات فالرحمن يشكره [وقال النحاس] قال أبو الحسن الأخفش ان الأصمعى قال« هذا البيت غيره النحويون »

والرواية « من يفعل الخير فالرحمن يشكره »

قال : فسألته عن الرواية فذكر أن النحويين صنعوها ولهذا نظائر .

ثم يعقب البغدادى فى خزانة الأدب : ان هذا مردود لأنه طعن فى الرواة العدول ـ ونقل [ابن المستوفى] قال وجدت فى بعض نسخ الكتاب فى أصله قال [المازنى] خبر الأصمعى عن يونس قال نحن عملنا هذا البيت .(٤)

---

١ ـ المبرد :— المقتضب جـ ٢ ص ٧٣ .

٢ ـ عبد القادر البغدادى : خزانة الأدب مجلد ٣ ص ٦٠٨ .

٣ ـ السيوطى :ـ همع الهوامع جـ ٢ ص ٦٠ وقارن بابن هشام فى مغنى اللبيب جـ ١ ص ١٧٨ .

٤ ـ البغدادى : خزانة الأدب مجلد ٣ ص ٦٠٨ .

ومن شواهد حذف الفاء الواجب اقترانها قول الشاعر : —

ومن لا يزل ينقاد للغي والصبا

سيلفى علي طول السلامة نادما . (١)

قالوا : ومما جاء من الشواهد فى حذف الفـاء وحـذف المبتدأ فى جواب الشرط .

قول الشاعر : ـ

بنى ثعل لاتنكعوا العنز شربها

بنى ثعل من ينكع العنز ظالم . (٢)

وقيل : ان [ابا الحسن الأخفش الاوسط] يري أن حذف الفاء واقع النثر الصحيح واستدل علي ذلك بشواهد من التنزيل العزيز وسيأتى فى حينه .

قالوا : وتحذف الفاء من جواب [أما] اذا دخلت الفاء علي قول قد طرح استغناء عنه بالمقول فيجب حذفها من جواب أما وقد مر بنا شواهد ذلك . (٣)

---

١ ـ الأشمونى : ـ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك جـ ٣ ص ٢٢١ والشاهد فيه حذف الفاء فى جواب الشرط المقترن بحرف التنفيس [سيلقى] لكنه حذفها ضرورة .

٢ ـ المصدر السابق ونفس الصفحة والشاهد فيه حذف الفاء الواقعة فى جواب الشرط لجملة اسمية . وقد حذف المبتدأ معها والتقدير فهو ظالم ـ وذلك للضرورة الشعرية .

٣ ـ انظر البحث ص ٧٢ .

قالوا : ولا تحذف في غير ذلك الا في ضرورة شعرية :

وشواهد ذلك قول الشاعر : ـ

فأما القتال لا قتـــال لديكم

ولكن سيرا في عراض المراكب

أراد فلا قتال فحذف الفاء ضرورة

ومثله قول الشاعر : ـ

فأما الصدور لا صدور لجعفر . ولكن أعجازا شديدا خريرها (١)

أراد فلا صدور لجعفر .

أما الشواهد القرآنية التي استدل بها (الأخفش الأوسط) على حذف الفاء الواقعة في جواب الشرط فقد استدل على ذلك بما ورد في التنزيل العزيز .

فمنه قوله تعالى : « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية » (٢) .

فالأخفش يرى أن الوصية مبتدأ وخبره للوالدين ولا بد لها من فاء لأنها جملة اسمية في جواب الشرط ويرى أنها محذوفة .

قال ابن الأنباري : ـ الوصية مرفوع لوجهين : أن يكون مرفوعا بكتب لانه نائب فاعل والتقدير كتب عليكم الوصية أو أنه مرفوع بالابتداء

---

١ ـ ابن يعيش : شرح المفصل جـ ٩ ص ١١ وقارن بشرح الأشموني على الألفية جـ ١ ص ٣٦٢ .

٢ ـ الآية ١٨٠ سورة البقرة .

على اضمار الفاء وتقديره : ـ اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا فالوصية للوالدين والفاء جواب الشرط وهذا القول ضعيف لأن حذف الفاء موضعه الشعر فقط . (١)

وقال العكبرى : ـ ان ترك خيرا : فجوابه عند الاخفش الوصية للوالدين واحتج بقول الشاعر : ـ

(من يفعل الحسنات الله يشكرها) فالوصية على هذا مبتدأ وللوالدين خــــبره .

وقال غيره : ـ جواب الشرط في المعنى ما تقدم من معنى كتب الوصية لما تقول أنت ظالم ان فعلت ويجوز أن يكون جواب الشرط معنى الايصاء لامعنى الكتب، وهذا مستقيم على قول من رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل المرفوع بكتب الجار والمجرور وهو عليكم وليس بشيء . (٢)

وقال ابن هشام : أما قول من قال : ان ترك خير الوصية على أن الفاء مردود بأن الفاء لاتحذف الا في الضرورة الشعرية والوصية في الاية نائب عن فاعل كتب .

وللوالدين متعلق بها — لاخبر والجواب محذوف أى فليوصى » (٣) .

أما ما قاله (د. عفيف دمشقية) فى كتابة [خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي] (الأخفش ـ الكوفيون) من عدم ضرورة تقدير [الفـاء]

---

١ ـ ابن الأنبارى : البيان فى غريب اعراب القرآن جـ ١ ص ١٤٤ .

٢ ـ العكبرى املاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ١٣٢ .

٣ ـ ابن هشام : ـ مغني اللبيب جـ ١ ص ٩٨ .

واكراه المعرب على القول بحذفها على الاضمار رغم أنه أثبت رأى الاخفش وقوله : انما نذهب الى أن اللغة تبيح للمتكلم فى حال وقوع جواب الشرط جملة اسمية مصدرة بأن أو غير مصدرة » (١) فلا قياس فيه .

ويستطرد فيقول : — أما ماتمحله النحاه فى تخريج النصوص المذكورة آنفا فلا مسوغ له مادامت تلك النصوص صريحة واضحة . (٢)

فنقول أن هذا اجتهاد فى فهم النص القرآنى وان كان له رأى فليأت به .

أما قوله تعالى : قال « يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله » (٣) قال العكبرى : هو مستأنف فلذلك لم يعطفه بالفاء ويجوز أن يكون التقدير فقال لحذف الفاء فى جواب الشرط وهذا الموضع يشبه حواب الشرط لان كلما تشبه الشرط فى اقتضائها الجواب . (٤)

واحتج الاخفش الاوسط أيضا على حذف الفاء بقوله تعالى : « وان أطعتموهم إنكم لمشركون » (٥)

---

١ ـ د. عفيف دمشقية . خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربى [الاخفش ـ الكوفيون] ص ٧٨ ، دار العلم للملايين بيروت ط ٢ ١٩٨٢ م

٢ ـ المصدر السابق ص ٧٩ ،

٣ ـ من الاية ٣٧ سورة آل عمران.

٤ ـ العكبرى . املاء ما من به الرحمن ج ١ ص ١٣٢

٥ ـ من الآية ١٢١ سورة الانعام.

حيث حذفت الفاء من جواب الشرط وهي واجبة لأن جواب الشرط جملة اسمية .

قال الزجاج : فقول من قال إن «الفاء في قوله : انكم لمشركون مضمرة ذهاب عن الصواب »(١) ويوضح [الزجاج] مرة أخرى هذا الرأى فيقول أن قياس أبي الحسن الأخفش هو تقدير حذف [الفاء]في الوصية للوالدين . وهوقياس الفراء [وان إطعتموهم انكم لمشركون] وأن سيبويه حمل هذه المواضع على التقديم (أى إنكم لمشركون ان أطعمتموهم) ولم يجز اضمار الفـاء . (٢)

ولكن العكبرى : يقول وهو حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضي وهو هنا كذلك وهو قوله وان أطعتموهم . (٣)

والزركشي يرد حذف الفاء هنا يقول « لاحجة فيه لأنه يجوز أن يكون جوابا للقسم والتقدير والله ان أطعتموهم فتكون (انكم لمشركون) جوابا للقسم والجزاء محذوف سد جواب القسم مسده » (٤)

احتج الأخفش أيضا بقراءة (نافع وابن عامر) .

في قوله تعالى : « وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم » (٥)

---

١ ـ الزجاج : اعراب القرآن ج ٢ ص ٦٦٠ .
٢ ـ المصدر السابق ج ٣ ص ١٨٠ .
٣ ـ العكبرى : املاء ما من به الرحمن ج ١ ص ٢٦٠ .
٤ ـ الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٠١ .
٥ ـ من الآية ٣٠ سورة الشورى .

على أن الفاء محذوفة فى جواب الشرط (ما كسبت أيديكم) ولكن الزركشى يرد ذلك بأن « ما » فيه موصولة لا شرطية فلم يجز دخول الفاء فى خبرها . (١)

أما حذف الفـاء فى العطف : ـ

فقيل فى قوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . » (٢)

التقدير فقال أعوذ بالله .

وقوله تعالى : « والى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدو الله » (٣) قيل حذف العطف من قوله قال ولم يقل فقال كما فى قصة نوح لأنه على تقدير سؤال سائل قال ما قال لهم هود ؟ فقيل ياقوم اعبدوا الله واتقوه » (٤)

أما حذف جواب الشرط أو تقديره ووجود الفـاء ففيه تفصيل ، تحدث الزمخشرى عن أحسن مواقع الفاء وهى ماتدل فيه على المفاجأة .

قال فى قوله تعـــالى : « فقد كذبوكم بما تقولون » (٥) هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القـول .

١ ـ المصدر السابق جـ ٤ ص ٣٠١ .
٢ ـ من الآية ٦٧ سورة البقرة .
٣ ـ من الآية ٥٠ سورة هود .
٤ ـ الزركشى : البرهان فى علوم القرآن جـ ٣ ص ٢٠٩ .
٥ ـ من الآية ١٩ سورة الفرقان .

ونحوها قوله تعالى « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير »[(١)] .

وقول القائل :

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا[(٢)]

وفي قوله تعالى : « لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث »[(٣)] .

قال الزمخشري : فان قلت ما هذه الفاء وما حقيقتها؟ قلت: هي التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها أنها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال.. ان صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسانا وآن لنا أن نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث . أي فقد تبين بطلان قولكم »[(٤)] .

ويعقب (د. محمد أبو موسى) على كلام الزمخشري فيقول : وجزء هام من هذا الكلام الطيب بينه الزمخشري في بيان حقيقة الفاء حينما أشار إلى

---

١) الآية ١٩ سورة المائدة

٢) الزمخشري : الكشاف جـ ٣ ص ٢١٤ وقارن بما ذكره عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز [ص ٧١ ، ٧٢] حيث تحدث عن أن معاني النحو لا تحسن في كل موضع تقع فيه دائما

٣) من الآية ٥٦ سورة الروم

٤) الزمخشري : الكشاف جـ ٣ ص ٣٨٤

أنها جواب شرط مقدر فهي تطوي وراءها كلاما ثم إن المفاجأة بالاحتجاج التي ذكرها (الزمخشري) هي سر الجمال والخلابه في هذه الفاءات كلها ولذلك نرى أن كلام الزمخشري يتميز بالاصابة والتعميم »[١] .

وهذا يدعونا إلى الحديث عن الفاء الفصيحه في القرآن الكريم التي أشار إليها النحويون (والمفسرون) ويسمى النحويون (الفاء) التي تكون في جواب شرط مقدر مع الأداة (الفاء الفصيحة) أما (الزمخشري) فقال عن الفاء الفصيحة : لا تقع الا في كلام بليغ[٢] (والزركشي) يطلق الفاء الفصيحة على الفاء التي عطفت على محذوف[٣] .

أما أبو السعود : فيذكر أن الفاء الفصيحة هي الفاء التي حذف معطوفها أو كانت لشرط مقدر مع الأداة[٤] .

وشواهد ذلك في آيات التنزيل العزيز : —

قوله تعالى : « وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا »[٥] .

قال الزمخشري : فانفجرت الفاء متعلقه بمحذوف أي فضرب فانفجرت

---

١) د. محمد أبو موسى : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ص ٢٤٢

٢) الزمخشري : الكشاف جـ ١ ص ٧١

٣) الزركشي : البرهان في علوم القرآن جـ ٣ ص ١٨٢

٤) أبو السعود : تفسير أبو السعود ارشاد العقل السليم جـ ١ ص ٨٩

٥) من الآية ٦٠ سوورة البقرة

أو فان ضربت فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ [١] .

وقال (الزركشي) قال صاحب المفتاح : — وانظروا إلى الفاء الفصيحة في قوله تعالى « فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم » [٢] .

كيف أفادت ففعلتم فتاب عليكم .

وقوله تعالى : « اضربوه ببعضها » [٣] تقديره فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى » [٤] .

وقوله تعالى : «قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها» [٥] قال أبوالسعود : الفاء فصيحة كما في (انفجرت) أى فحصلوا البقرة فذبحوها » [٦]

وقوله تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة » [٧] .

---

١ ـ الزمخشري : الكشاف جـ ١ ص ٧١
٢ ـ من الاية ٥٤ سورة البقرة .
٣ ـ من الاية ٧٣ سورة البقرة .
٤ ـ الزركشي : البرهان في علوم القران جـ ٣ ص ١٨٢
٥ ـ من الاية ٧١ سورة البقرة .
٦ ـ أبو السعود : تفسير أبو السعود جـ ١ ص ٨٩
٧ ـ من الآية : ٥٤ سورة النساء

قيل الفاء هنا فصيحة والتقدير أي أن يحسدوا الناس على ما أوتوا فقد أخطأوا إذ ليس الايتاء مبدع منا لأنا قد آتينا من قبل هذا (١) .

وقوله تعالى : « أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير » (٢) .

قال أبو السعود : — (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف ينبيء عنه الفاء الفصيحة وتبين أنه معلل به (٣) .

وقوله تعالى : « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون» (٤) .

(الفاء فصيحة) أي فاذا كان الأمر كذلك فاذهب أنت وربك فقاتلا.

وقوله تعالى : « فان استطعت أن تبتغي نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية » (٥) .

قال الفراء : جواب الشرط محذوف تقديره فافعل مضمرة بذلك جاء التفسير وذلك معناه وانما تفعله العرب فى كل موضع يعرف به معنى الجواب ألا ترى أنك تقول للرجل ان استطعت أن تتصدق ان رأيت أن تقوم معنا، يترك الجواب لمعرفتك بمعرفته فاذا جاء ما لا يعرف جوابه الا بظهوره أظهرته كقولك للرجل إن تقم تصب خيرا لا بد فى هذا من جواب لأن معناه

---

١ ـ الألوسى : روح المعانى ج ٣ ص ٩٠٥

٢ ـ من الاية ١٩ سورة المائدة

٣ ـ أبو السعود : تفسير أبو السعود ج ٣ ص ٢٣

٤ ـ من الآية ٢٤ سورة المائدة.

٥ ـ من الاية ٣٥ سورة الأنعام.

لا يعرف إذا خارج (١) .

وقوله تعالى : « فاذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » (٢) .

{ الفاء فصيحة } معربة عن سرعتهم إلى الالقاء كما في قوله تعالى { فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق } أي فالقوا فاذا حبالهم (٣) .

وقوله تعالى « وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا » (٤) .

الفاء في قوله تعالى : « فجعلهم جذاذا { فصيحة } أى فولوا فأتى ابراهيم عليه السلام الأصنام فجعلهم جذاذا أى قطعا » (٥) .

وقوله تعالى : « فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا » (٦) .

الفاء { فصيحة } في قوله تعالى { فدمرناهم } والأصل فقلنا اذهبا إلى القوم فذهبا إليهم ودعواهم إلى الايمان فكذبوهما واستمروا على ذلك فدمرناهم

---

١ ـ الفراء : معانى القرآن جـ ١ ص ٣١٣ .
١ ـ من الآية ٦٦ من سورة طه .
٣ ـ أبو السعود : ارشاد العقل السليم { تفسير أبو السعود } جـ ٦ ص ٢٧ .
٤ ـ الآية ٥٧ ومن الاية ٥٨ سورة الأنبياء .
٥ ـ المصدر السابق جـ ٧ ص ٧٢ .
٦ ـ من الآية ٣٦ سورة الفرقان

فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود وقيل معنى فدمرناهم فحكمنا بتدميرهم فالتعقيب باعتبار الحكم وليس فى الاخبار بذلك كثير فائدة وقيل الفاء لمجرد الترتيب » (١) .

وقوله تعالى : « فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين » (٢) .

﴿ الفاء هنا فصيحة ﴾ أى فأسرى بهم وأخبر فرعون بذلك فأرسل فى المدائن حاشرين .

وقوله تعالى : « فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين »(٣) .

﴿ الفاء فصيحة ﴾ أى بعد اهلاك القوم أنجيناه وأهله الا امرأته .

وقوله تعالى : [فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا] (٤)

﴿ الفاء فصيحة ﴾ والتقدير ففعلت ما أمرت به من ارضاعه والقائه فى اليم لما خافت عليه وحذف ما حذف عويلا على دلالة الحال وايذانا بكمال سرعة الامتثال] (٥) .

وقوله تعالى : [فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون] (٦) .

(الفاء فصيحة) وبصرت به أى أبصرته والتقدير أى فقصت أثره فبصرت .

---

١ ـ الألوسى : ـ روح المعانى جـ ١٩ ص ١٨

٢ ـ آية ٥٣ سورة الشعراء

٣ ـ آية ٥٧ سورة النمل

٤ ـ من الاية ٨ سورة القصص

٥ ـ الالوسى : روح المعانى جـ ٢٠ ص ٤٥

٦ ـ من الآية ١١ سورة القصص

وقوله تعالى : « فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم » (١)

(والفاء فصيحة) أي فدخلت عليهم فقالت .

وقوله تعالى : « فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن » (٢).

(الفاء فصيحة) أي فقبلوا ذلك منها ودلتهم على أمـــه وكلموها في ارضاعه فقبلت فرددناه إليها أو يقدر نحو ذلك » (٣) .

وقوله تعالى « فلما قضى موسى الأجل » (٤) (الفاء فصيحة) أي فعقد العقدين وباشر موسى ما التزمه فلما أتم الأجل وسار بأهله » (٥) .

وقوله تعالى : « فلما رآها تهتـــز كأنها جان ولى مدبرا » (٦) (الفاء فصيحة) مفصحة عن جمل حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقيق مدلولاتها أي فألقاها فصارت حية فاهتزت فلما رآها تهتز وتتحرك كأنها جان ولى مدبرا » (٧) .

---

١ ـ من الآية ١٢ سورة القصص

٢ ـ من الآية ١٣ سورة القصص .

٣ ـ أبو السعود : ارشاد العقل السليم جـ٧ ص ١٢ وقارن بالألوسي في روح المعاني . جـ ٢٠ ، ص ٥٠

٤ ـ من الآية ٢٩ سورة القصص

٥ ـ أبو السعود : ارشاد العقل السليم جـ٧ ص ١١

٦ ـ من الآية ٣١ سورة القصص

٧ ـ الألوسي : روح المعاني جـ ٢٠ ص٧٤

أما قوله تعالى : [يا عبادى الذين آمنـــوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون] (١) .

قال الزمخشرى : فان قلت : ما معنى الفاء فى [فاعبدون] وتقديم المفعول؟ قلت : الفاء جواب شرط محذوف لأن المعنى إن أرضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة فى أرض فاخلصوها فى غيرها ثم حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص اا أمره عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام حتى يتطلبوا لها أوفق البلاد (٢) .

وقوله تعالى : [فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون] (٣) .

(الفاء فصيحة) كأنه قيل إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه أى فنخبركم أنه قد تبين بطلان إنكاركم — ويجوز أن تكون عاطفة والتعقيب ذكرى أو تعليلية (٤) .

وقوله تعالى : [أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه] (٥)

(الفاء فصيحة) فى جواب مقدر ويقدر معه [قد] والتقدير : ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه . ولا يمكنكم انكار كراهته .

---

١ ـ من الاية ٥٦ سورة العنكبوت .
٢ ـ الزمخشرى : ـ الكشاف مجلد ٣ ص ٢١ .
٣ ـ من الاية ٥٦ سورة الروم .
٤ ـ الألوسى : روح المعانى جـ ٢١ ص ٦١
٥ ـ من الاية ٢١ سورة الحجرات

والجزائية باعتبار التبين (١) .

وقال أبو السعود : ـ الفاء فى فكرهتموه لترتيب ما بعدها على ماقبلها من التمثيل كأنه قيل وحيث كان الأمر كما ذكر فقد كرهتموه (٢)

وقوله تعالى : [فأراه الآية الكبرى] (٣)

(الفاء فصيحة) تفصح عن جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها فى موضوع آخر كأنه قيل فذهب وكان كيت وكيت فأراه .

واقتصر [الزمخشرى] فى الحواشى على تقدير جملة فقال ان هذا معطوف على محذوف والتقدير فذهب فأراه لأن قوله تعالى [اذهب] يدل عليه (٤).

الفاء التفريعية فى القرآن الكريم . ــ

يرى [محمد عبد الخالق عضيمة] أنه لا فرق بين الفاء الفصيحة والفاء التعريعية (٥) .

---

١ ـ الألوسى : روح المعانى جـ ٢٦ ص ١٥٨

٢ ـ أبو السعود : ارشاد العقل السليم [تفسير أبو السعود] جـ ٨ ص ١٢٢ .

٣ ـ آية ٢٠ سورة النازعات

٤ ـ أبو السعود : تفسير أبو السعود جـ ٩ ص ١٩٩ . وقارن بروح المعانى للألوسى جـ ٢٩ ص ٢٩

٥ ـ محمد عبد الخالق عضيمة : دراسات فى أسلوب القرآن الكريم جـ ٢ القسم الأول ص ٢٥

ولكن باستقصاء آيات التنزيل العزيز نجد إشارات كثيرة من المفسرين والنحويين إلى الفرق بين [الفاء التفريعية] التى تشكل تفصيلا بعد اجمال ولذلك تسمى مرة فاء التفريع أو فاء التفصيل .

وشواهد ذالك فى آيات التنزيل العزيز .

قوله تعالى : « هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه » (٢) الفاء هنا حرف يدل على التفريع .

وقوله تعالى : « فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور »(٣) الفاء هنا حرف عطف يدل على التفريع (٤) .

وقوله تعالى : « فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد » (٥) الفاء للتفصيل لا للتعليل كما قيل (٦)

وقوله تعالى : « فهى إلى الأذقان فهم مقمحون » (١) [الفاء تفريعية] فى [فهي إلى الاذقان] وقيل لمجرد التعقيب .

وقوله تعالى : « [فهم مقمحون] الفاء تفريعية أيضا] » (٢) .

---

٢) من الآية ١١ سورة لقمان

٣) من الآية ٣٣ سورة لقمان

٤) د. عبده الراجحى : — دروس فى الاعراب جـ ٢ ص ١١٢

٥) من الآية ٣٢ سورة فاطر

٦) الألوسى : روح المعانى جـ ٢٢ ص ١٩٥

١) من الآية ٨ سورة يس

٢) الألوسى : روح المعانى جـ ٢٢ ص ٢١٤

وقوله تعالى « فمنها ركوبهم ومنها يأكلون » (٣) .

قال أبو السعود : الفاء لتفريع أحكام التذليل عليها وتفصيلها (٤) .

وقوله تعالى : « ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون » (٥) الفاء تفصيلية .

وقوله تعالى : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (٦) الفاء [للتفريع] أي إذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالأولى العفو والاصلاح (٧) .

وقوله تعالى : « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » (٨) الفاء الأولى حرف عطف يفيد التفريغ والثانية واقعة فى جواب الشرط .

وقوله تعالى : فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا » (٩) الفاء الأولى فى قوله تعالى [فاستغفر لنا]حرف عطف يفيد التفريع ، والثانية فى قوله تعالى :

---

٣) من الآية ٧٢ سورة يس
٤) أبو السعود : تفسير أبو السعود ج ٤ ص ٢٦١
٥) آية ١٩ سورة فصلت .
٦) من الآية ٤٠ سورة الشورى
٧) الزجاجى : الجمل ج ٤ ص ٦٤
٨) من الآية ١٠ سورة الفتح
٩) من الآية ١١ سورة الفتح

« قل فمن يملك » حرف تفريع أيضا (٢) .

وقوله تعالى : « فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر » (٣) الفاء للتفريع أى فأخذناهم وقهرناهم لأجل تكذيبهم (٤) .

وقوله تعالى : « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » (٥) الفاء هنا حرف عطف يفيد التفريغ .

وتعقيبا على آراء بعض النحاة فى زيادة الفاء أو حذفها فى القرآن الكريم أهذه الظاهرة صحيحة إلى حد ما أم أنها آراء لم يقرها جمهور النحاة .

كان [ابن جنى] من أوائل اللغويين الذين تنبهوا إلى هذا الموضوع وكتب عنه فى كتابه « الخصائص » فذكر بابا [فى باب الحروف وحذفها] « ان حذف الحروف ليس بالقياس وذلك أن الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هى أيضا واختصار المختصر اجحاف به » .

ويرى أنك إذا قلت ما قام زيد فقد أعفت [ما] عن [أنفى] وهى جملة من فعل وفاعل وإذا قلت قام القوم الا زيدا فقد نابت [الا] عن [استثنى] وهى فعل وفاعل وإذا قلت قام زيد وعمرو فقد نابت الواو عن أعطف (١) .

---

٢) د. عبده الراجحى . دروس فى الاعراب جـ ٢ ص ٤٠ ، ٤١

٣) من الآية ٤٢ سورة القمر

٤) الألوسى : روح المعانى جـ ٢٧ ص ٩١

٥) من الآية ١٥ سورة تبارك

١) ابن جنى : الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٣

ثم قال عن زيادة الحروف « وأما زيادتها فخارج عن القياس أيضا وذلك إذا كانت انما جيء بها إختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر وأخذا له بالعكس والقلب ألا ترى أن الايجاز ضد الاسهاب ـ هذا هو القياس الا يجوز حذف الحروف وزيادتها ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت أخرى وزيادة الحروف كثيرة وان كانت علي غـــير قياس فأما ما نجده من حذف هذه الحروف فلقوة المعرفة بالموضع .

أما زيادتها فلا رادة التوكيد بها وذلك أنه قد سبق أن الغرض فى استعمالها انما هو الايجاز والاختصار والاكتفاء من الأفعال وما عليها فاذا زيد ماهذه سبيله فهو تناه فى التوكيد به (١) .

أما [ابن مضاء القرطبي المتوفى عام ٥٩٢ هـ] الذى كتب كتابه المشهور [الرد على النحاة] حاول فيه أن يهدم الأصول التي قام عليها النحو العربى في الشرق ويتصدى لنقد النحو العربى .

« والحق أنه لم يكن يقصد هـــدم النحو لذاته ، وانما كان يهدف إلي هدمه باعتباره وسيـلة لفهم الفقـه الشرقى الذى اشترك هو فيه الثورة عليـــه » (٢)

وكتاب (ابن مضاء) يبنى فى أساسه على هدم نظرية العامل التى هى

---

١) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٧٩ ، ٢٨٤

٢) د. عبده الراجحى : دروس فى المذاهب النحوية ص ٢١٨ (تقديم نصوص من كتاب الرد على النحاة لابن مضاء) .

أساس النحو العربى حاول فيه أن ينصح النحاة بالابتعاد عن مظاهر التأويل والتعقيـد .

ولكن مايهمنا هو اعتراضه على تقدير العوامل المحذوفة وقد تبين لنـا رأيه فى الحذف حيث قسم المحذوفات الى ثلاثة أقسام : ـ

الأول ـ محذوف لا يتم الكلام به ، حذف لعلم المخاطب به ومنه قوله تعالى « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا » (١)

التقدير : أنزل خيرا

وقوله تعالى : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفـو » (٢) والتقدير : العفو منفق أو المنفق العفو ومن نصب فالعفو منصوب بفعل محذوف .

وقوله تعالى : « ناقة الله وسقياها » (٣) التقدير : ذروا ناقة الله .

« والمحذوفات فى كتاب الله تعالى لعلم المخاطبين بها كثيرة جدا وهى اذا أظهرت عربها الكلام وحذفها أوجز وأبلغ » (٤)

والثانى محذوف لاحاجة بالقول اليه بل هو تام دونه وان ظهر كان عيبا كقولك « أزيداً ضربتـــه » قالوا أنه مفعول بفعل مضمر تقديره

---

١ ـ من الاية ٣٠ سورة النحل

٢ ـ من الاية ٢١٩ سورة البقرة والنصب قراءة الجمهور والرفع قراءة أبى عمرو .

٣ ـ من الاية ١٣ سورة الشمس .

٤ ـ ابن مضاء القرطبى ـ الرد على النحاة ص ٥٤ ومابعدها .

أضربت زيدا (يعني بذلك باب الاشتغال عند النحويين) .

وأما القسم الثالث ؛ فهو مضمر ، اذا أظهرت تغير الكلام عما كان عليه قبل اظهاره كقولنا (ياعبد الله) وهو منصوب عند النحاة بفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادى وهذا اذا أظهر تغير المعنى وصار النداء خبرا (١) [يعنى أن يحول الجملة الى خبرية وجملة النداء انشائية طلبية .

أما النصب بالفاء وبالواو فذكر فيه انهم ينصبون الافعال الواقعة بعد هذه الحروف بأن ويقدرون [أن] مع الفعل بالمصدر ويصرفون الافعال الواقعة قبل هذه الحروف الى مصادرها ويعطفون المصادر على المصادر بهذه الحروف واذا فعلوا ذلك كله لم يرده معنى اللفظ الأول ويجد حلا لمشكلة نصب المضارع بعد فاء السببية فى جواب المسائل الثمانية يقــول : فالفاء ينتصب بعدها الفعل اذا كان جوابا لأحد ثمانية أشياء : ـ الأمر والنهى والاستفهام والنفى والعرض والتمنى والتحضيض والدعاء . فالفعل ينتصب بعدها فى الجملة التي تقع فيها جوابا لأحد هذه الثمانية ، فهى تنصب الفعل ولا تنصبه أن مضمرة (٢) .

ويبين موقفه بوضوح فى مسألة الزيادة وبخاصـــة فى التنزيل العزيز يقول « وادعاء الزيادة فى كلام المتكلمين من غير دليل يدل عليها خطأ بين لكنه لايتعلق بذلك عقاب ، وأما طرد ذلك من كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

---

١ ـ ابن مضاء ، الرد على النحاة ص ٥٨ ومابعدها .

٢ ـ المصدر السابق ص ١٣٧ ـ ١٤٢ .

وادعاء زيادة معان فيه من غير حجة لا دليل الا القول بأن كل ما ينصب انما ينصب بناصب والناصب لا يكون الا لفظا يدل على معنى اما منطوقا به ، واما محذوفا مرادا ومعناه قائم بالنفس .

فالقول بذلك حرام على من تبين له ذلك « ومن بني الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظن باطل قد تبين بطلانه فقد قال في القرآن بغير علم وتوجه الوعيد اليه ، ومما يدل على أنه حرام الاجماع على أنه لا يزاد في القرآن لفظ غير المجمع على اثباته وزيادة المعنى كزيادة اللفظ بل هي أحرى لأن المعانى هى المقصودة ، والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها (١) .

ونستطيع أن نبين وجهة نظر [ابن مضاء] بأنه كان ظاهرى المذهب من الناحية الفقهية ولذلك أراد أن يؤصل هذا الاتجاه فبدأ يهاجم النحو المشرقى الذى ينبني على أساسه بعض أحكام الفقه المشرقى .

وبجانب أن دعوة [ابن مضاء] لم تلق ذيوعا فى أوساط النحويين فان كثيرا من الباحثين المحدثين حاولوا أن يؤيدوا رأى [ابن مضاء] فقد حاول [ابراهيم مصطفى] حين أصدر كتابه [احياء النحو] (٢) احياء فكرة [ابن مضاء] فى هدم نظرية العامل والاتيان بمصطلحات بسيطة للنحو غير أن الكتاب لم يسلم من النقد وعلى الجانب المضاد لرأى ابن مضاء أصدر (محمد عرفة) كتابة (النحو والنحاة بين الأزهرى والجامعة) (٣) بين فيه

---

١ ـ ابن مضاء : الرد على النحاة ص ٦٠ .

٢ ـ ابراهيم مصطفى : احياء النحو القاهرة ١٩٣٧م .

٣ ـ طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٣٧م

[الأخطاء التي يري أن صاحب [احياء النحو] قد وقع فيها مدافعا عن نظرية العامل وشاركه « عباس حسن » في كتابه [النحو الوافي] (١) مدافعا عن نظرية العامل وما زال الباحثون المحدثون بعضهم يؤيد نظرية الغاء العامل وبعضهم يدافع عنها .

أما فريق الباحثين المحدثين فقد أدلوا بدلوهم في هذا الموضوع وكان غالبهم يتهم النحويين باللجوء إلى التأويل والتقدير والتكلف واعتياص المسائل ومن هؤلاء ما كتبه د. محمد صلاح الدين مصطفى في كتابه [النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم] : حيث تحدث عن حذف الشرط أو الجزاء من الجملة الشرطية .

(The Elision incnditional Sentence)

أما الحذف الواجب فيرى أنهم كانوا متأثرين بنظرية العامل وأن فكرة الحذف الواجب تأثرت [بهذه الأفكار المنطقية والفلسفية الذى أثر على البحث النحوى ووجهه هذه الوجهة التى انتهى إلينا بها على هذا النحو ومن جهة أخري لم يعتمد النحاة كثيرا على الأفكار اللغوية الأخرى الذى يمكن أن تساعد في بيان المعنى وتعميق مفهومه بدلا من أن يعتمد اعتمادا شبه كامل على [نظرية العامل] حيث كان على النحويين أن يربطوا بين المعنى النحوي وهو معنى وظيفي في المقام الأول وبين القرائن الأخرى التى تساعد على فهم المعنى النحوى والتي تتضافر معا عند غياب أحداها] (٢) .

---

١ ـ عباس حسن / النحو الوافي جـ ٤ ص ٧٣

٢ ـ د. محمد صلاح مصطفى : النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم جـ ٢ ص ١٠١

ولذلك لا يوافق على الحذف الواجب ولكن يعترف بما يسمى [بالحذف الجائز] أى الحذف الذى دل عليه دليل من لفظ أو سياق أو حكام] (١).

أما د. محمد حماسة عبد اللطيف [فيذكر] أن الحذف الواجب يثير خلافا بين بعض الدارسين المحدثين كما أثارت خلافا بين النحاة القدماء فيرى بعض الباحثين المحدثين أن هذه المواضع يمكن أن تصنف على أنها ضرب من التراكيب الخاصة ولكن القول بهذه التراكيب الخاصة سوف يفتح الباب واسعا أمام كثير من الاضطرابات وذلك لأن كل تركيب منها سوف يكون نموذجا بذاته [ولذلك فهذه كلها عوارض تعترض لبناء الجملة اعتمادا على بنيتها الأساسية] (٢) .

أما [د. عفت الشرقاوى] فيذكر رأيه عن الحذف فى اسلوب الشرط يقول [هذا لون من التفكير النحوى فى تفسير أساليب الشرط حيث يذهب النحويون مذاهب واسعة فى التقدير بالحذف] :

أو بالإضافة للأسباب التى أشرنا إليها من قبل والتى تتصل بالبحث عن نمط ثابت للتعبير يجب أن ترد هذه الأساليب المطلقة المتجددة إليه (٣).

ويحاول أن يجد حلا لهذه التقديرات النحوية فيقول [ان هذه الأساليب التى تبدو لهم بسبب تصوراتهم النمطية الشرطية ، لا يمكن أن تخضع لقياسهم

١ ـ المصدر السابق ج ١ ص ١٩٦

٢ ـ د. محمد حماسة عبد اللطيف : فى بناء الجملة العربية ص ٣٧٣ ، ٣٧٤

٣ ـ د. عفت الشرقاوى : بلاغة العطف فى القـــرآن الكريم دراسة اسلوبية ص ٧٤

في ذلك لأنها في حقيقة الأمر ليست شروطا محذوفة الجواب كما يظنون وإنما هي باب آخر من صور التعبير في العربية لا يجرى على نمط أساليب الشرط المعروفة] (١) .

أما د. [عفيف دمشقية] فيذكر : بأن من المنطلقات الفادحة للنحاة الخطأ فكرة الزيادة في الكلام فلقد جرهم إليها في إعتقادنا « ميكانيكية الاعراب » المستندة أولا وأخيراً إلى فكرة العامل (٢) .

ويذكر عن منهج الأخفش وغيره في حذف الفاء في جواب الشرط «ونميل إلى الاعتقاد بأن ما حمل الأخفش على هذه التقديرات كان العلاقة من القاعدة الكلية التي فرضتها مدرسته للجملة الشرطية » (٣) .

وخلاصة القول أن النحاة كانوا يتزيدون في التقديرات المحذوفة لتنطبق مع القواعد النحوية ويبالغون في زيادة بعض الحروف لتسير مع القاعدة والتنزيل العزيز به من الفصاحة والبلاغة ما لا يخفى على أحد فأولى بنا أن نبعده عن مواطن الحذف والزيادة .

ويتصل بموضوع زيادة الفاء أو حذفها في آيات التنزيل العزيز ما تحدث عنه بعض المفسرين واللغويين في حذف الفاء أو وجودها في بعض الآيات المتشابهة أو العطف بالواو أو بثم في آيات وعطفها في آيات متشابهة بالفاء .

---

١ ـ المصدر السابق ص ٧٥

٢ ـ د. عفيف دمشقية : خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي « الأخفش — الكوفيون » ص ٥٠

٣ ـ المصدر السابق ص ٢٨

كتب الخطيب الاسكافى المتوفى ٤٢٠ هـ كتابه ﴿ درة التنزيل وغرة التأويل ﴾ فى بيان الآيات المتشابهات فى كتاب الله العزيز [١].

تحدث فى كثير من أبوابه عن هذا الموضوع ومن نماذج ذلك.

قوله تعالى : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما » (٢).

وقوله تعالى : « فى سورة الاعراف ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما » [٣].

فعطف ﴿ كلا ﴾ على قوله ﴿ اسكن ﴾ بالفاء فى سورة الأعراف وعطفها فى سورة البقرة بالواو.

« والأصل فى ذلك أن كل فعل عطف عليه ما يتعلق به تعلق الجواب بالابتداء وكان الأول مع الثانى بمعنى الشرط والجزاء.

فالأصل فيه عطف الثانى على الأول بالفاء دون الواو.

كقوله تعالى : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغـــدا » [٤].

---

١ – مطبوع فى بيروت ط أولى ١٩٧٣ م منشورات دار الافاق الحديث – بـــيروت.

٢ – من الاية ٣٥ سورة البقرة.

٣ – من الاية ١٩ سورة الأعراف.

٤ – من الاية ٥٨ سورة البقرة.

فعطف كلوا علي ادخلوا بالفاء لما كان وجود الأكل منها متعلقا بدخولها فكأنه قال ان دخلتموها أكلتم منها ، فالدخول موصل إلى الأكل متعلق وجوده بوجوده [١] .

وقوله تعالى : « ومن أظلم ممن أفترى علي الله كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون » [٢] .

وقوله تعالي : « في سورة يونس : فمن أظلم ممن أفترى علي الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون » [٣] .

جاء بالواو فى الأولي وبالفاء فى الثانية ـ وفى الأولى فان ما تقدم من قوله تعالى : « قل أى شيء أكبر شهادة : قوله ومن أظلم جمل عطف صدور بعضها علي بعض بالواو ولم تعلق الثانية بالاولي تعليق ماهو من سببها فأجري قوله ﴿ ومن أظلم ﴾ مجراها وعطف بالواو عليها .

أما الثانية فان ما قبلها عطف بعضها علي بعض بالفاء مثل قوله تعالى : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون » [٤] .

---

١ ـ الخطيب الاسكافى : درة التنزيل وغرة التأويل برواية أبى الفرج الاسكافى ص ١٠ وانظر البرهان فى توجيه متشابه القرآن لمحمود بن حمزة الكرمانى ﴿ م ٥٠٥ هـ ﴾ تحقيق عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦ ص ٣٨

٢ ـ آية ٢١ سورة الانعام

٣ ـ آية ١٧ سورة يونس

٤ ـ آية ١٦ سورة يونس

فتعلق كل ما بعد الفاء بما قبله تعلق المسبب بسببه وقوله بعده ﴿فمن أظلم﴾ أى إذا عرفتم أنه ليس من قولى لظهوره منى بعد ما لم يكن فيما مضى من عمرى ، فليس أحد أشد اضرارا بنفسه منكم فى قولكم على الله ما لم يقله فهذا موضع الفاء وكل موضع في القرآن يكون بعد هاتين الآيتين بالواو والفاء فاعتبره (١) .

وقوله تعالى: قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعملون(٢)

وقوله تعالى : فى سورة هود فى قصة شعيب

« ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعملون»(٣)

وفى سورة ﴿ الزمر ﴾ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعملون (٤) .

لم جاء بحذف الفاء فى ﴿ سوف ﴾ فى سورة ﴿ هود ﴾ وجاءت مثبتة فى ﴿ الانعام والزمر ﴾ .

الجواب : أن يقال : أمر الله نبيه فى سورة ﴿ الانعام ﴾ بأن يخاطب الكفار على سبيل الوعيد .

اعملوا على طريقتكم وجهتكم ، أو على تمكنكم فسوف تعلمون أنكم

---

١ ـ الخطيب الاسكافى : درة التنزيل ص ١١٤

٢ ـ من الاية ١٣٥ سورة الانعام

٣ ـ آية ٩٣ سورة هود

٤ ـ آية ٣٩ سورة الزمر

أسأتم إلى أنفسكم والعمل سبب للجزاء الذى عبر عنه بقوله « فسوف تعلمون » فالفاء متعلقة بقوله اعملوا أو التقدير اعملوا فسوف تعلمون أنى عامل فسوف أعلم ، فحذف للعلم به وكذلك سورة ﴿الزمر﴾ وأما فى سورة ﴿ هود ﴾ فانه حكاية عن شعيب عليه السلام لما تجاهل قومه عليه .

فقالوا له : — يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز .

فقال لهم : اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون وتعرفون عملى ، وان قلتم أنا لا نفقه أكثر ماتقوله فجعل سوف تعلمون مكان الوصف لقوله عامل ، فلم يصح على هذا المعنى دخول الفاء ، وقصد هذا المعنى لما أظهروا من جهلهم به وأنهم لا يعرفون ما يقوله لهم فقال لهم انى عامل سوف تعلمون عملى وتعرفونه بعد ما أنكرتموه (١) .

وأما قوله تعالى : « يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » (٢) .

قال العكبرى : ان قيل كيف حسنت هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أنه واو الحال ، والتقدير افعل ذلك فى حال استحقاقهم جهنم ، وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم .

والثانى : ان الواو جىء بها تنبيهاً على إرادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم .

---

١ — الخطيب الاسكافى :درة التنزيل ص ١٣٢ وانظر البرهان فى توجيه متشابه القرآن للكرمانى ص ٦٨

٢ — الآية ٧٣ سورة التوبة

والثالث : ان الكلام محمول على المعنى والمعنى ، أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأوى لهم (١) .

وأما قوله عز وجل : أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم (٢) .

وفى سورة الروم : أو لم يسيروا فى الارض فنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم (٣) .

للسائل أن يسأل عما جاء من هذا القرآن بالفاء وما جاء منه بالواو ، والمعنى لكل واحد من الحرفين .

الجواب : أن يقال كل موضع تقدم قوله : أفلم يسيروا فى الارض فانه فى موضع يقتضى الاول وقوع ما بعده بالفاء ، وكل موضع تقدم [أو لم يسيروا] فانه من المواضع التى لاتقتضى الدعاء إلى السير والبحث على الاعتبار فيكون ذلك مؤديا إليه وإنما يكون بالواو عطف جملة على جملة ، وان كانت الثانية أجنبية من الاولى (٤) .

فقوله فى سورة يوسف [أفلم يسيروا] قبله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى (٥) .

---

١ ـ العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج ٢ ص ١٨

٢ ـ من الاية ١٠٩ سورة يوسف

٣ ـ من الآية ٩ سورة الروم .

٤ ـ الخطيب الاسكافى : درة التنزيل وغرة التأويل ص ٢٤٢ . وأنظر البرهان فى توجيه متشابه القرآن للكرمانى ص ٦٠

٥ ـ من الآية ١٠٩ سورة يوسف

معناه : كان الرسل من القرى التى بعثوا إليها ، فلما طغوا نزل بهم من العـــذاب ما بقي أثره فى ديارهم من الخسف والانقلاب فصار معنى قوله تعـــالى : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى » : أى لم يكونوا إلا رجالا أرسلوا إليهم فخالفوهم فاعتبروا أنتم بآثارهم ومشاهدة ديارهم لتجتنبوا ما يجلب عليكم مثل حالهم (١) .

وكذلك قوله تعالى فى سورة الحج « أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » (٢) .

هو بعد قوله تعالى: فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد (٣) فكأنه قال إذا كان كذا فسيروا فى الأرض واعتبروا .

فأما قوله فى الروم : « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا » (٤) فانه لم يتقدم ما يصير هذا كالجواب عنه .

وقوله تعالى فى سورة فاطر « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » (٥) لم يتقدمه ما يكون هذا كالجواب عنه فلم يحسن الا الواو .

---

١ ـ الخطيب الاسكافى : درة التنزيل ص ٢٤٣

٢ ـ من الآية ٤٦ سورة الحج .

٣ ـ من الآية ٤٥ سورة الحج

٤ ـ من الآية ٩ سورة الروم

٥ ـ من الآية ٤٤ سورة فاطر (الملائكة)

وقوله تعالى : « فى سورة غافر » أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم (١) .

فالآيات التى تقدمت هذا ليس فيها ما يقتضى أن يكون هذا كالجواب له فلذلك جاء بالواو .

فالآية التى فى آخر سورة غافر وهى : « أفلم يسيروا فى الأرض » (٢) فأن ما قبلها تقتضى الفاء فى قوله تعالى : « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك » (٣)

وقوله تعالى : « وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب » (٤) .

وقال فى سورة [ق] : — بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب (٥) .

للسائل أن يسأل عن اختصاص « وقال الكافرون هذا ساحر كذاب بالواو فى سورة [ص] واختصاصها بالفاء فى سورة [ق] والجواب ، ان التى فى سورة [ق] خبر عن عجبهم وفى أنفسهم واتصال قولهم به فقالوا بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب فكان آخر الكلام راجعا إلى أوله الذى هو خبر عن ضميرهم من حصول العجب فيه وقوله عقيب هذا شيء عجيب ، وليس كذلك فى سورة [ص] لأن قوله

١ — من الآية ٢١ سورة غافر (المؤمن)

٢ — من الاية ٨٢ سورة غافر

٣ — من الاية ٨٢ سورة غافر

٤ — آية ٤ سورة ص

٥ — آية [٢] سورة [ق]

هنا (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) خبر عن عجبهم قولا وفعلا ، وقولهم بعد ذلك ليس هو راجعا إلي قوله وعجبوا رجوع ما فى سورة (ق) إليه لأنه أخبر عنهم أنهم قالوا (هذا ساحر كذاب) إلى قوله (وعجبوا) رجوع قولهم إليه (هذا شيء عجيب) فيقع عقيبه ويقتضى الفاء اقتضاءه إذ لم يكن قولهم هذا ساحر كذاب من مقتضى عجبوا كما كان قولهم هذا شيء عجيب منه » [1] .

هذه أهم مظان دلالة الفاء في النحو العربى وشواهدها من التنزيل العزيز وبجانب ذلك هناك أوجه أخرى اختلف فيها النحاة والمفسرون ومنها .

١ ـ تأتى الفاء كثيراً بعد همزة الاستفهام فى جملة العطف أو الاستئناف وقد اختلفوا فيها قال (ابن هشام) عن الهمزة :

« إنها إذا كانت فى جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثم قدمت على العاطف تنبيها على أصالتها فى التصدير أما أخواتها فى الاستفهام فتتأخر عن حروف العطف كما هو قياس فى جميع أجزاء الجملة المعطوفة هذا (مذهب سيبويه والجمهور) وخالفهم جماعة أولهم (الزمخشرى) فزعموا أن الهمزة فى تلك المواضع فى محلها الأصلي وأن العطف على جملة مقدرة بينها وبين العـاطف » [2] .

ثم يعقب على هذا الرأى فيقول ويضعف قولهم مافيه من التكلف وأنه غير مطرد فى جميع المواضع [3] وسنرى أن (الزمخشرى) وهو من أولئك

---

١ ـ الخطيب الاسكافى : ـ درة التنزيل ص ٣٩٧

٢ ـ ابن هشام : ـ المغنى جـ ١ ص ٤٧

٣ ـ نفس المصدر جـ ١ ص ٤٦

الذين يرون تقدير جملة قبل الهمزة يجزم برأى القائلين بعدم الحذف في مواطن .

ويتفق معنا كثير من الباحثين المحدثين الذين يرون في كثرة التأويل مع حذف متعسف وتمحل يزيد المعنى غموضاً .

أما الشواهد التى استدل بها كلا الفريقين فمنها ما يلى : —

قوله تعالى : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (١) .

قيل الفاء هنا حرف عطف على مقدر هو المعطوف عليه وقيل بل هى استئنافية .

وقوله تعالى : (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) (٢) .

قال العكبرى : (دخلت الفاء ها هنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للاستفهام ومعناها التوبيخ) (٣) .

وقوله تعالى : (لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده أفلا تعقلون) (٤) .

---

١ — من الآية ٤٤ سورة البقرة

٢ — من الاية ٨٧ سورة البقرة

٣ — العكبرى : املاء ما من به الرحمن جـ ١ ص ٤٩

٤ — من الاية ٦٥ سورة آل عمران

قيل : الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بالعاطف المذكور على رأى أى ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم أو بقول ذلك فلا تعقلون بطلانه . (١)

وقوله تعالى : « أفان مات أو قتل انقلبتم » (٢)

قال الزمخشرى : « الهمزة هنا داخله على مقــدر هو المعطوف عليه والتقدير هو : ــ أتؤمنون به فى حياته فان مات أو قتل انقلبتم » (٣)

وقوله تعالى : « أفغير دين الله يبغون » (٤)

أجاز الزمخشرى : الوجهين بتقدير من رأيه وبغير تقـــدير من رأى سيبويه والجمهور فقال : دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره : أيقولون فغير دين الله يبغون . (٥)

أما قوله تعالى « أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه » (٦)

قال أبو السعود : ــ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألا ينتهون

---

١ ــ الألوسى : روح المعانى جـ ٣ ص ١٩٤ .

٢ ــ من الاية ١٤٤ سورة آل عمران .

٣ ــ الزمخشرى : الكشاف جـ ١ ص ١٢٠ .

٤ ــ من الاية ٨٣ سورة آل عمران .

٥ ــ المصدر السابق جـ ١ ص ١٥٠ .

٦ ــ من الاية ٧٤ سورة المائدة .

عن تلك العقائد الزائفة والأقاويل الباطلة فلا يتوبون الى الله تعالى . (١)

أما قوله تعالى : « أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون (٢)

قال الزمخشرى : (أفأمن أهل القرى) عطف على قوله تعالى « فأخذناهم بغتة » (٣) ونجد هنا تراجعا من تقدير العطف فهو يتبع منهج سيبويه والجمهور فى عدم التقدير .

وأما قوله تعالى : « أفأمن الذين مكروا السيئات » (٤)

قال أبو السعود : ـ الفاء هنا للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أى أنزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمون الذى جملته أنباء الأمم المهلكة بفنون العذاب ، ويتفكروا فى ذلك ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض كما فعل بقارون على توجيه الانكار الى المعطوفين معا أو أتفكروا فآمنوا على توجيهه الى المعطوف على أن الأمن بعد التفكر مما لايكاد يفعله أحد وقيل هو عطف على مقدر تنبىء عنه الصلة أى أمكر فأمن الذين مكروا .. ألخ .. (٥)

---

١ ـ أبو السعود : تفسير أبو السعود جـ ٣ ص ٦٧

٢ ـ الآية ٩٧ سورة الاعراف

٣ ـ من الآية ٩٦ ، ٩٧ سورة الاعراف وانظر الزمخشرى فى الكشاف مجلد ١ ص ١٧ .

٤ ـ من الاية ٤٥ سورة النحل .

٥ ـ أبو السعود : تفسير أبو السعود جـ ١ ص ٢٦٨ .

وأما قوله تعالى : « أفغير الله تتقون » (١)

قال أبو السعود : ـ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه السياق أى أعقيب تقرر الشئون المذكورة من تخصيص جميع الموجودات للسجود له تعالى وكون ذلك كله له ونهيه عن اتخاذ الأنداد وكون الدين له واصباً المستدعي ذلك لتخصيص التقوي به سبحانه غير الله الذى شأنه ماذكر تتقون فتطيعون . (٢)

وقوله تعالى : « أفبنعمة الله يجحدون » (٣)

قال أبو السعود : ـ الفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى أى أيشركون به فيجحدون نعمته » (٤)

وقوله تعالى : « أفبا لباطل يؤمنون » (٥)

قال أبو السعود : الفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر أى أتفكرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقيق ما ذكر من نعم الله تعالى بالباطل يؤمنون بدون الله سبحانه . (٦)

---

١ ـ من الآية ٥٢ سورة النحل .

٢ ـ أبو السعود : تفسير أبو السعود جـ ٢ ص ٢٧١ .

٣ ـ من الآية ٧١ سورة النحل .

٤ ـ المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٧٨ .

٥ ـ من الاية ٧٢ سورة النحل

٦ ـ المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٧٩ .

وقوله تعالى : « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً » (١)

قال أبو السعود : الفاء للعطف على مقدر يفسره المذكور أى أفضلكم على جنابه فخصكم بأفضل الأولاد على وجه الخلوص وآثر لذاته أخسها وأدناها . (٢)

وقوله تعالى : « أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر » (٣)

الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الاعراض . (٤)

وقوله تعالى : « أفرأيت الذى كفر بآياتنا » (٥)

قيل : ـ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أنظرت فرأيت الذى كفر بآياتنا الباهرة التي حقها أن يؤمن بها كل من يشاهدها . (٦)

أما قوله تعالى : «ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون»(٧)

---

١ ـ من الاية ٤٠ سورة الاسراء

٢ ـ المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٢٩ .

٣ ـ من الآية ٦٨ سورة الاسراء .

٤ ـ المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٤١ وقارن بتفسير النسفي حـ ٢ ص ١٢٥ .

٥ ـ من الآية ٧٧ سورة مريم .

٦ ـ أبو السعود : تفسير أبو السعود حـ ٥ ص ٤٤١ .

٧ ـ آية ٦ سورة الأنبياء .

قيل الفاء العطف إما علي مقدر دخلته الهمزة فأفادت وقوع ايمانهم ونفيه عقيب ايمان الأولين واما علي أن الفاء متقدمة علي الهمزة في الاعتبار مفيدة لترتيب إنكار وقوع ايمانهم على عدم ايمان الأولين وانما قدمت الهمزة للصدارة » (١)

وأما قوله تعالى : « لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون » (٢) الفاء للعطف علي مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتفكرون فلا تعقلون . (٣)

وأما قوله تعالى : « أفإن مت فهم الخالدون » (٤)

قيل الفاء لتعليق الشرطية بما قبلها والهمزة لإنكار مضمونها بعد تقرر القاعدة الكلية النافية لذلك بالمرة والمراد بانكار خلودهم ونفيه انكار ماهو مدار له وجوداً أو عدما من شماتتهم بموته صلى الله عليه وسلم فان الشماتة بما يغريه أيضا مما لاينبغى أن يصدر عن العاقل كأنه قيل أفأن مت فهم الخالدون حتى يشمتوا بموتك . (٥)

---

١ ـ المصدر السابق جـ ٦ ص ٥٦ وقارن بروح المعـــانى للآلوسى جـ ١٧ ص ١٢ .

٢ ـ آية ٧٠ سورة الأنبياء .

٣ ـ المصدر السابق جـ ٦ ص٥٨ . وقارن بروح المعانى للآلوسى جـ ١٧ ص ١٠ .

٤ ـ من الآية ٣٤ سورة الأنبياء .

٥ ـ أبو السعود : تفسير أبو السعود جـ ٦ ص ٦٦ .

وقيل التقدير (أفهم الخالدون إن مت) على التقديم والتأخير وبعد استعراض رأى [الزمخشرى وأبي السعود] نرى، أن [أبو السعود] تكلف التأويل والتقديرات التي لا حاجة بنا اليها أما [الزمخشرى] فهو تارة مع التقدير أو عدمه وقد يكون تقديره ضرورة .

أما قوله تعالى: ﴿مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾(١)

قيل الهمزة حرف تفهيم [وفي غير القرآن استفهام] والفاء حرف استئناف ، (٢) وهو رأى وجيه .

وقوله تعالى : ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾ (٣)

فالهمزة هنا حرف تفهيم والفاء حرف استئناف .

وقوله تعالى : ﴿ فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾ (٤) الهمزة حرف تفهيم والفاء حرف استئناف

وقوله تعالى : ﴿ أفلم يروا الى مابين أيديهم وما خلفهم ﴾ (٥)

---

١ ـ من الآية ٤ سورة السجدة .

٢ ـ د. عبد الراجحى ، د. محمد بدري عبد الجليل — دروس فى الاعراب جـ ٥ ص ٤٩ .

٣ ـ آية ٢٦ سورة السجدة .

٤ ـ من الآية ٢٧ سورة السجدة .

٥ ـ من الآية ٩ سورة سبأ .

الهمزة حرف تفهيم والفاء هنا حرف عطف . (١)

وقوله تعالى : ﴿ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى ﴾ (٢)

الفاء هنا قيل حرف استئناف وهو رأى قوى وقيل للعطف على مقدر .

وقد ذكر بعض النحويين والمفسرين أوجها أخرى للفاء فى آيات التنزيل العزيز ومنها .

١) قالوا تكون الفاء تفسيرية وشواهد ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا ﴾ (٣)

قال ابو حيان الأندلسى : الفاء هنا ليست للتعقيب وانما هى للتفسير كقولهم توضأ فغسل كذا ثم كذا . (٤)

وقوله تعالى : ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم ﴾ (٥)

قال أبو حيان : الفاء تفسيرية وذلك على رأى من أثبت للفاء هذا المعنى والا كان المعنى فأردنا الانتقام منهم . (٦)

وقوله تعالى : ﴿ فأذاقهم الله الخزى ﴾ (٧) قيل الفاء تفسيرية . (٨)

---

١ - المصدر السابق جـ ٥ ص ٩٩ .
٢ - من الآية ٢٢ سورة الملك .
٣ - من الآية ٤ سورة الأعراف .
٤ - أبو حيان : البحر المحيط جـ٤ ص ٢٦٨ .
٥ - من الآية ١٣٦ سورة الأعراف .
٦ - المصدر السابق جـ ٤ ص ٢٨٥ .
٧ - من الآية ٢٦ سورة الزمر .
٨ - الآلوسى : روح المعانى جـ ٤ ص ١٢٣ .

وقوله تعالى ﴿ فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن ﴾ (١)

قيل الفاء فى ﴿ أكرمه ونعمه ﴾ تفسيرية فيكون جواب أما خبر المبتدأ . (٢)

وقالوا قد تكون حرف اعتراض مثل قوله تعالى . ﴿ فلا تكن فى مرية من لقائه ﴾ (٣) قيل الفاء هنا حرف اعتراض . (٤)

وقال الرضى : وكثيرا ما تكون فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك اذا كان مابعدها سببا لما قبله .

مثل قوله تعالى : ﴿ فاخرج منها فانك رجيم ﴾ (٥)

٢) قالوا وتكون للتوكيد ويرافقها القسم : —

مثل قوله تعالى . [[فبعزتك لأغوينهم أجمعين]] (٦)

وقوله تعالى : [[فوربك لنسألنهم أجمعين]] (٧)

---

١ ـ آية ١٥ سورة الفجر .

٢ ـ المصدر السابق جـ ٣٠ ص ١٢٥ .

٣ ـ من الآية ٢٣ سورة السجدة .

٤ ـ د. عبده الراجحي ، د. محمد بدرى عبد الجليل — دروس فى الاعراب جـ ٥ ص ٧٨ .

٥ ـ الرضى : ـ شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٦٦ والآية ٣٤ سورة الحجر

٦ ـ من الآية ٨٢ سورة ص .

٧ ـ آية ٩٢ سورة الحجر .

٣ ـ ذهب (الهروى) إلى أن الفاء تكون عوضا عن رب واستشهد بقول امرىء القيس .

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فألهيتها عن ذى تمائم محول (١)

أى رب مثلك (٢) .

ولكن رأى غالب النحويين أن رب هنا محذوفة ويبقى عملها بعد الفاء كثيراً مثل هذا الشاهد فى رواية من روى بجر (مثل) (ومرضع) وأما من رواه بنصبها فمثلك مفعول لطرقت وحبلى بدل منه .

قال الرمانى : وزعم قوم أن الفاء تأتى عوضاً عن رب وأنشدوا فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذى تمائم محول ، وأنشدوا .

فان أهلك فذى حنق لظاه ... يكاد على يلتهب التهابا

والوجه عند البصريين أن رب ها هنا مضمرة وهى العاملة لا الفاء (٣) .

٤ ـ ذهب (الهروى) إلى أن الفاء تكون نسقا (عطف نسق) بمعنى إلى مثل قولك مطرنا بين الكوفة فالقادسية .

---

١ ـ سيبويه : الكتاب جـ١ ص٢٩٤ وقارن بابن هشام فى أوضح المسالك على شرح ألفية ابن مالك حـ ٣ ص ١٣٥ وشرح شذور الذهب الشاهد رقم ١٦٢ وقد وضح (محمد محيي الدين ، محقق شرح الشذور إن الفاء هنا حرف نائب عن رب وأن موضع الشاهد (فمثلك) حيث حذف حرف الجر الذى هو (رب) وأبقى عمله بعد الفاء وهذا إنما يتم على رواية من جر (مثل) ومن العلماء من ذكر (أن رب) لم تضمر بعد الفاء الا فى بيتين أحدهما هذا البيت على اختلاف فى رواية كما ذكرنا والآخر قول الشاعر

فحور قد لهوت بهن عين ... نواعم فى المروط وفى الرياط

٢ ـ الهروى : الأزهيه فى علم الحروف ص ٢٥٣

٣ ـ الرمانى : معانى الحروف ص٤٦

المعنى إلى القادسية قال لا يجوز أن تقول (دارى من الكوفة فالقادسية) لأن دارك لا تكون آخذة ما بين الكوفة إلى القادسية وإنما تصلح إذا كان ما بين الكوفة والقادسية كله [١].

وبعـــد

فهذه هى (الفاء) ذلك الحرف الخفيف على اللسان كان له دلالة لغوية متعددة — وإذا كان النحويون قد عدوا (الفاء) من أحرف العطف — فانها وردت فى التنزيل العزيز بمعان عدة استخدمت للايجاز فى [الفـــاء الفصيحة] ولربط الخبر فى مايشبه اسلوب الشرط وللتفصيل فى الفاء التفريعية ووردت فى خبر المبتدأ الدال على الطلب .

وأتت الفاء مسبوقة بهمزة الاستفهام وهو أسلوب قرآنى يعطى انسجاما ونسقاً وكان استخدام الفاء فى التنزيل يعطى ربطا وخفة وتنغيا وإيجازا .

وقد حاولت جهد طاقتي أن أذكر اختلاف النحويين فى بعض القضايا النحوية حول (الفاء) مثل (حذف الفاء وزيادتها) لنبين الدلالة اللغوية فيها وإذا كان هذا الحرف (الفاء) قد أدى هذه المعانى المتعددة فهذا يدل على سعة العربية وإعجاز القرآن اللغوى فى استخدام هذا الحرف .

---

١ ـ الهروى : الأزهية ص ٢٥٤

﴿ المصــادر والمراجع ﴾

١ - القرآن الكريم.

٢ - ابراهيم أنيس [دكتور] : من أسرار اللغة — مكتبة الانجلو مصر ط ٣ ١٩٦٩م

٣ - ابراهيم مصطفى : إحيـــاء النحو ط لجنة التأليف والترجمة مصر ١٩٥٠ م

٤ - الأزهرى : [زين الدين خالد الجرجاوى م ٩٠٥هـ] شـــرح التصريح على التوضيح احياء الكتب المصرية د.ت .

— الأزهري [أبو منصور محمد بن أحمد م ٣٧٠ هـ]. تهذيب اللغة طبع دار الكتب المصرية ١٩٥٦م .

وطبع المؤسسة المصرية للتأليف والنشر والترجمة من ١٩٦٤ — ١٩٦٧م اشترك فى تحقيقه عبد السلام هارون ود. عبد الحليم النجار ومحمد خفاجى ومحمود العقدة د. عبد الكريم الغرباوى وعبد السلام سرحان ود. عبد الله درويش ويعقوب عبد النبى وأحمد عبد العليم وابراهيم الابيارى .

اشترك فى مراجعة تحقيقه على البجاوى ومحمد على النجار واستدرك على الأجزاء [٧ ، ٨ ، ٩] ابراهيم الانبارى .

الاشمونى : [أبو الحسن على نور الدين بن محمد] م ٩٢٩ هـ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك .

المسمى [منهج السالك الى ألفيــة ابن مالك ومعه واضح المسالك لتحقيق منهج السالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد .

الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية القاهره ١٩٧٠ م.

الألوسى : (شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى م ١٢٧٠ هـ)
روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى. ادارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربى ، بيروت د.ت .

ابن الأنبارى : (أبو البركات كمال الدين بن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى م ٥٧٧ هـ)

أ — الانصاف فى مسائل الخلاف ، طبع أولا بتحقيق فايل فى ليدن ١٩١٣ م وحققه محمد محي الدين ، المكتبة التجارية ١٩٦١ م .

ب — البيان فى غريب اعراب القرآن ، تحقيق د طه عبد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقا دار الكتاب العربى ١٩٦٩ م .

ج — منثور الفوائد ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة بيروت ط أولي ١٩٨٣ م .

بشر (كمال دكتور) ، علم اللغة العام القسم الثانى الأصوات دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

البغدادى : « عبد القادر بن عمر » م ١٠٩٣هـ خزانة الأدب ولب لباب العـرب .

تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربى ١٩٦٧م .

ابن جني : أبو الفتح عثمان « متوفى عام ٣٩٢ هـ » .

أ ـ الخصائص :ـ تحقيق محمد علي النجار طبع دار الكتب ١٩٥٢، ١٩٥٥م

ب ـ سر صناعة الاعراب جـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين القاهرة١٩٥٤م

— حجازى (محمود فهمى دكتور) مدخل الى علم اللغة ط دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٨م .

— حسان (تمام دكتور) اللغه العربية معناها ومبناها الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهره ٧٣ م .

— أبو حيان (أثير الدين محمد بن يوسف) م ٧٤٥ ﻫ
البحر المحيط (تفسير أبي حيان) مطبعة السعادة ١٣٢٨ ﻫ .

— ابن دريد (محمد بن الحسن م ٣٢١ ﻫ) الجمهرة : ـ تحقيق سالم كرنكو ومحمد السورتى ط حيدر آباد ١٣٤٤ ﻫ .

— الرضى : (محمد بن الحسن الاستراباذى) م ٦٨٨ ﻫ شرح كافية ابن الحاجب طبع الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ ﻫ ونسخة مصورة عنها دار الكتب الثقافية بيروت د.ت .

— الرمانى : (أبو الحسن علي بن عيسى) م ٣٨٤ ﻫ
معانى الحروف ـ تحقيق د. عبد الفتاح شلبي دار نهضة مصر ٧٣ م .

— الزجاج (أبو اسحاق ابراهيم بن السرى بن سهل) م ٣١١ ﻫ .
معانى القرآن واعرابه (منسوب اليه) تحقيق ابراهيم الابيارى المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ٦٤ م ـ مصر وتحقيق د عبد الجليل شلبي ـ المكتبه العصرية ، بيروت ١٩٧٣ م .

— الزجاجى (أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق) م ٣٧٧ ﻫ .
« أ » (الجمل) تحقيق ابن أبى شنب مطبعة كلنيسيل باريس ٥٧ م .
« ب » كتاب (اللامات) تحقيق د. مازن المبارك ط مجمع اللغة العربية دمشق ٦٩ م .

الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) م ٧٩٤ هـ البرهان فى علوم القرآن ـ تحقيق محمد ابو الفضل دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ٥٨ م .

الزمخشري : (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر)

« أ » تفسير الكشاف (ط مصطفى البابى الحلبي القاهرة ٦٦ م)

« ب » المفصل فى صنعة الاعراب ط دار الجيل بيروت ١٣٣٣ هـ .

ابن السراج (أبو بكر محمد بن السرى بن سهل م ٣١٩ هـ)

« أ » الأصول فى النحو ـ تحقيق د. عبد الحسين الفتلى مطبعة الأعظمي بغداد ١٩٧٣ م

« ب » الموجز فى النحو تحقيق مصطفى الشويحى وابن سالم دامرجى ط ١ مؤسسة بدران بيروت ١٩٦٥م .

أبو السعود (محمود بن محمد العمادى م ٩٥١ هـ)

تفسير أبو السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم) دار المصحف ـ مطبعة عبد الرحمن محمد القاهرة د.ت .

ابن السكيت : القلب والابدال ط بيروت ١٩٠٣م .

وتحقيق د. حسين محمد شرف طبع المطبعة الأميرية مصر ١٩٧٨ م.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)

(الكتاب) (كتاب سيبويه) طبع بولاق ١٣١٧ هـ مصر .

(وبهامشه شرح شواهد سيبويه للأعلم الشنتمرى) وحققه عبد السلام هارون طبع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣ م.

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر م ٩١١ هـ) .

أ ـ الإتقان في علوم القرآن ـ الطبعة الثالثة ـ القاهرة ١٩٤١ م .
ب ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق محمد أبي الفضل وآخرين طبع عيسى الحلبي ١٩٥٨ م القاهرة .
ابن الشجري : م ٥٤٢ هـ .
الأمالي الشجرية : دار المعرفة بيروت د.ت .
الشلوبيني م ٦٤٥ هـ .
التوطئة تحقيق يوسف المطوع دار التراث العربي القاهرة ١٩٧٣ م .
شوقي ضيف (دكتور)
المدارس النحوية ط ٢ دار المعارف ـ مصر ١٩٧٢ م .
الصبان (الشيخ محمد علي بن علي)
حاشية الصبان على شرح الأشموني طبع المكتبة التجارية ١٩٢١م مصر ـ وطبع عيسى الحلبي ـ القاهرة د.ت .
عبده الراجحي (دكتور)
أ ـ دروس في الاعراب مطبعة النهضة العربية بيروت (ستة أجزاء) ١٩٨٠ ـ ٩٨٦ م بالاشتراك مع د. محمد بدري عبد الجليل (جـ ٥ ، جـ ٦).
ب ـ دروس في المذاهب النحوية ـ دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٠ م
جـ ـ فقه اللغة في الكتب العربية دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٩ م .
العطار (حسن بن محمد بن محمود) م ١٢٥٠ هـ .
حاشية حسن العطار على شرح الأزهرية المكتبة الأزهرية القاهرة ١٣٤١ هـ .
عضيمة (محمد عبد الخالق)

دراسات لاسلوب القرآن الكريم ط القاهرة ١٣٨٩م .
عفيف دمشقية (دكتور)
(خطى متعثرة علي طريق تجديد النحو العربي) دار العـــلم للملايين ط ٢ ١٩٨٢ م .

ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصرى) م ٧٦٩ هـ
شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك بعنايه محمد عبد العزيز النجار القاهرة ١٩٦٧ م

وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية ١٩٦٠ القاهرة ودار مصر للطباعة (الطبعة العشرون) - ١٩٨٠ م
العكبرى : (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله)

التبيان فى اعراب القرآن - تحقيق محمد على البجاوى مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٨٦ م وطبع باسم املاء ما من به الرحمن في وجوه الاعراب والقراءات فى جميع القرآن - تحقيق ابراهيم عطوه القاهرة ١٩٧٣ م .
ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس م ٣٩٥ هـ) الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها تحقيق مصطفى الشويمى - بيروت ١٩٦٤ م وحققه السيد أحمد صقر - طبع عيسى الحلبى القاهرة ١٩٧٧ م

الفراء : (يحيى بن زياد بن عبد الله) م ٢٠٧ هـ .

معانى القرآن جـ١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ م جـ ٢ تحقيق محمد علي النجار .
جـ ٣ تحقيق علي النجدى ناصف و د. عبد الفتاح شلبى الهيئة العامة للكتاب مصر ١٩٧٢ م

الفضيلي (عبد الهادى ـ دكتور)

اللامات (دراسة نحوية شاملة فى ضوء القراءات القرآنية) دار العلم بيروت ١٩٨٠ م

الفيروز بادى (محمد بن يعقوب مجد الدين م ٨١٧ هـ)

القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شما طيط طبع بولاق ١٢٧٢ هـ — ونشرته شركة فن الطباعة بمصر ١٩٥٤ م .

القيسى : مكى بن أبى طالب ـ م ٤٣٧ هـ

مشكل اعراب القرآن تحقيق ياسين محمد السواس مطبوعات مجمع اللغة بدمشق ١٩٧٤ م

المالقى (أحمد بن عبد النور ٧٠٢ هـ)

رصف المبانى فى شرح حروف المعانى تحقيق أحمد محمد الخراط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ م

ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين بن عبد الله) م ٦٧٢هـ

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحقيق محمد كامل بركات ـ دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧ م

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) م ٢٨٥ هـ

المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٣٨٦ هـ

ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى)

السبعة فى القراءات تحقيق د. شوقي ضيف دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٢ م .

محمد حماسة عبد اللطيف (دكتور)

فى بناء الجملة العربية دار العلم ١٩٨٢ القاهرة

محمود فهمى حجازى (دكتور)

مقدمة فى علم اللغة الكويت ١٩٧٣م

المرادى (بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد ربه) م ٧٤٩هـ

الجنى الدانى فى حروف المعانى تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل المكتبة العربية – حلب ١٩٧٣ م

ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى) لسان العرب طبع بولاق ١٣٠٠ هـ مصر وطبعة مصورة عنها فى دار صادر بيروت ١٩٥٥ م .

الهروى (على بن محمد النحوى الهروى) م ٤١٥هـ الأزهية فى علم الحروف (تحقيق عبد العين الملوحى) المجمع العلمى بدمشق ١٩٧١ م

ابن هشام (أبو محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصارى المصرى) .

أ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك بعناية محمد عبد العزيز النجار ط ٤ مطبعة السعادة ١٩٧٣ م

ب – شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط المكتبة التجارية ١٩٦ القاهرة .

ج ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله الطبعة الثالثة دار الفكر بيروت ١٩٧٩ م .

ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش) م ٦٤٣ هـ .

شرح المفصل ط دار الطباعة المنيرية بالقاهرة ١٩٣٠ – ١٩٣١ .

وطبعة مصورة في عالم الكتب بيروت بدون تاريخ .

فهـــرس

التصويبات

الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
السممة	السعة	١	٨
المحدر	المصدر	هامش ٥	٨
قو	قول	٧	١٧
يقطع	لم يقطع	١١	١٨
الندى	الذي	٧	٢٠
العاوين	الغاوين	٩	٣٠
النصف	النصب	١٦	٣٥
المده	المرء	٦	٤٩
لـكي	مكى	٨	٥٥
أموالهم	أموالهم	١٣	٦٤
فيسكرمك	فسيكرمك	١٣	٦٩
وما	وأما	١٢	٧٢
وقوع	وقع	٢	٧٥
المفصل	الكافية	هامش١ سطر٢	٧٥
موصولة	موصوفة	١	٧٧
الباقور	الناقور	١٠	١٠٨
التعريعية	التفريعية	١١	١٢٩
التفريغ	التفريع	٩ ، ٥	١٣١ ، ١٢٢
فنظروا	فينظروا	٥	١٤٤

رقم الإيداع بدار الكتب

٨٨ / ٥٣٨٠